

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المرآة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسؤول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع البدوي رقم ٣٤

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة السابعة

القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ صفر سنة ١٣٥٨ - الموافق ١٠ أبريل سنة ١٩٣٩

العدد ٣٠١

بالجهول الصريع !

الملك غازي...

في ذمة الله نعمة فواحة من أرومة الحسين ، ذوت في ازدهار الربيع وغيدان الصبي وفوران الأمل ، ثم أسقطها الجفاف والري موفور والخصب شامل !

كان الملك غازي - نعمة الله برضوانه - مهوى قلوب العرب ومعقد رجاء العراق ؛ لأن شبابه برافق شباب النهضة ، وطموحه يجاري طموح المروية ؛ ولأنه من بعد وريث فيصل باني العروش وقائد الثورة. وكانت تبشير الصباح السفرتني عن الضحى الجميل والنهار الصحو ، لولا أن للتقدّر أحكاماً لا تجري على أقيسة العقول ولا تسير على رغائب الأنفس

عرفت خليفة فيصل وهو ولي عهد ، ولم أتل شرف لقائه وهو ملك ؛ لأنني تركت العراق وأبوه لا يزال على عرش الرشيد يدبر الأمر بذكاء على ودهاء معاوية . وكانت جلسائنا الليلية في حديقة البلاط الزهرة القمرة ، حيناً في حضرة الملك وحيناً في حضرة خاله ، تكشف لي قليلاً قليلاً عن مصائر هذه النفس الرغية الطيعة التي نبتت في هجر مكة وأزهرت في ظلال بغداد ، فكنت لا أفك منها أمام طبيعتين مختلفتين : طبيعة تتأثر بمحاشيته فتسامح وتساير وتمرح ، وطبيعة تتأثر بأبيه فتصمب وتسمو

الفهرس

صفحة	المؤلف
٧٠٣	الملك غازي : أحمد حسن الزيات
٧٠٥	دخيلة آسيا : الأستاذ عباس محمود العقاد
٧٠٧	البحري أمير الصناعة : الأستاذ عبد الرحمن شكري
٧١٠	خواطر : الأستاذ فليكس فارس
٧١٢	سوفوكليس : الأستاذ دريني خبطة
٧١٥	حديث الكوث : الأستاذ أبل هويل ولوككس
٧١٦	ترجمة الآنية الفاضلة الزهرة : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧١٩	وليم بتر يانيس : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٢٢	حياة محمد : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٢٥	الإنجليز توماس أرنولد : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٢٦	رواية المصاهرة : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٢٧	كتاب السياسة لنظام الملك : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٢٩	من برجننا العاصي : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٣١	فصل الأدب : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٣٤	في عيد الربيع (قصيدة) : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٣٧	الأميرة فوزية : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٣٩	ماهي الحياة وكيف ظهرت : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٤١	على الأرض ؟ : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٤٥	أطفال الشمس : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٤٦	الموسيقى روح ومكان : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٤٧	السيدة ملك من الوجهة الفنية : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٤٨	حول إنسانية الرسول : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٤٩	الدين لا يأتي تمام : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٥٠	مسألة فيها نظر : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٥١	الاسلام والنهاية النازية : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٥٢	حول عياض بن أبي ربيعة : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٥٣	وحى الشاعرية - تطبيع - عصبة الأمم ، فابان العصة
٧٥٤	وسائلها وأعمالها : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٥٥	الترقية النظامية : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٥٦	الجيش المصري في عهد محمد علي : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٥٧	... (كتابان) ... : الأستاذ عبد الكريم الناصري
٧٥٨	الفرقة القومية : ابن عساكر



هي التي تقتضيها
الحال اليوم بعد
ما نت في أعضاء
الشعب توزع الرأي
وتقلب الهوى وتوقع
الخصومة

إن مصرع
الملك الشاب على
هذه الصورة الأليمة
فاجعة تدمي العيون
وترمض الجوائح .

جلالة الملك فيصل الثاني

وإن العالم العربي كله يشاطر العراق الحزين أساه على سيد شبابه
ومناط أمه؛ ولكن للدوامي التكر صدمات تهز الشعوب وتوقظ
الفطنة ، فنبه على قدر ما تذهل ، وتوجه على أثر ما تفضل .
والشعب المراق من الشعوب الكريمة الحرة التي تصقلها الخطوب
وتلهم الأحداث فتقف بفطرتها السليمة أمام الخطر هوياً واحداً
ورأياً جميعاً وعزيمة صادقة . وسيرى الذين يتخيلون ويتقولون أن
إرادته الصارمة الحازمة سكتت لدواعي الشقاق وتواجه البنى ،
وثبت أن عصر فيصل الثاني سيكون عصره الذهبي الثاني، فيشند
بنيانه ويمتد سلطانه ويتسع عمرانه وتهب من جوف الهلال
الحبيب عبقریات غفت في أحضان الخلود ولكنها لم تمت !

في ذمة الله نعمة فواحة من أرومة الحسين ومن دوحة فيصل،
سقاها النبل الخالص ، وغذاها الكرم المحض ، وتمهدا الحفاظ
الحري حتى إذا أوشك الكم أن ينشق عن الزهرة الثمرة قصفا
الموت المفاجئ ، فكان ذؤيبها حسرة في نفس شعب ، وقرحة
في قلب وطن !

رد الله ثرى غازي بالصيب الهتون من رحمته ، وشعب قلب
العراق بالصبر الجليل عن مصيبته ، وجعل عهد المليك الطفل على
العروبة والإسلام عهد سلام ووثام وبركة !

محمد حسين الزيات



وتطمح . ولكن
الشر في الأعداء
كان أن الشبل
سينتهي بالضرورة
إلى طيعة الأسد
مهما أثر فيه طبع
الناس ونال منه
قصاص الحديقة

قل في الشباب
اللكي من كان
كغازي في سماحة

جلالة الملك غازي

نفسه وسجاجة خلقه ونبل شموه وسمو تواضعه وظرف شمائله .
وتلك هي الصفات الهاشمية التي تنتقل في بني الحسين بالإرث ،
وتقوى إذا ساعدتها القدوة وساعفتها البيئة . ولكن ما ورثه هو
عن أبيه صقر قريش من الجناح الزفاف ، والبصر النفاذ ، واللب
الحصيف ، كان يتيقظ رويداً رويداً مع الزمن والخبرة ؛ فلم يكن
بعداً قد تونفت آراؤه للاضطلاع بالمعب الفادح الذي ألقى على
ظهره فجاء . والمعب الذي كان يحمله فيصل من أمور العراق هو
المعب الذي قسمه الدستور على سلطات الدولة الثلاث فجعله هو
على عاتقه . من أجل ذلك لم يضع غازي يده من سياسة العراق العليا
موضع يد أبيه للتعديل والموازنة ، وإنما تركها في أيدي الزعماء
تجمرى سفينها على مشيئة الريح ، تضطرب حين تنور ، وتستقر حين
تسكن . ومن أجل ذلك استجن الله الترائين بالقوة الغشوم ،
خبكم الجيش ، واستبد الطيش ، واضطرب العيش ، وسطت الأيدي
المجرمة على عباقر الأمة . ومن أجل ذلك لا تتوقع لسياسة العراق
بعد غازي ما توقعه لها الناس بعد فيصل . والقالب في الظن أنها
ستجري في عهد فيصل الثاني كما كانت تجري في عهد فيصل
الأول . فإن نوري السعيد الذي يقبض على سكانها اليوم هو تلميذ
أبي غازي ؛ وضامعاً سياسة العراق الحديث على أساس من الرونة
اللبقة ، ثم ساسه بنوع من الدكتاتورية المتعدلة التي تسير مع
النزاهة وتقف عند حدود العدل . ولعل هذه المياسة الفيصلية

دخيلة آسيا

للأستاذ عباس محمود العقاد

—

جون جنتر John Gunther كاتب صحفي روائي ذو شهرة عالية ، بدأ حياته الصحفية في الحادية والعشرين من عمره حوالى سنة ١٩٢٢ مخبراً في صحيفة شيكاغو دايلى نيوز Chicago Daily News الأمريكية ، ثم أسندت إليه مراسلتها من عواصم أوروبا والشرق الأقصى فأقام في لندن وباريس وبرلين وموسكو ومديد وحواضر الصين واليابان والهند وكل حاضرة كان لها شأن في السياسة العالمية

وانصل بعطاء البلاد بين محادث ومجالس ومراتب ، واستعان بالوسائل الكثيرة التي يستطيعها الصحفي الأمريكي من بذل المال وإقامة الولائم والتقاط الأمرار للاطلاع على دغائل الزعماء المحجيين في البيوت وفي دواوين الأعمال ؛ ثم اعتزل الصحافة منذ ثلاث سنوات وتفرغ للتأليف في موضوعات تشبه موضوعات الصحافة ، فكان تصنيفه الأول في هذا الباب كتاباً ضخماً يربى على خمائة صفحة كبيرة أسماء دخيلة أوروبا Inaide Europe ويشتمل على نواذر مستلحة ومعلومات طريفة عن كل من عرف من الرجال ، وكل ما عرف من الشؤون والأحوال ؛ وهو محصول نفيس ولا شك يحتاج إليه كل من ينيه أن ينفذ إلى حقائق الأمور في سياسة الدول الأوروبية وسياسة العالم عامة

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في شهر يناير سنة ١٩٣٦ ، وصدرت الطبعتان الثانية والثالثة منه قبل أن ينتهى الشهر ، وأما الآن الطبعة الحادية والثلاثون منه ؛ ولا يبعد أن تكون الطبعة الثانية والثلاثون في الطريق ، ونحن النسخة نيف وستون قرشاً بالعملة المصرية ... فلملى لا أنهم غداً بالتحريض على جريمة قتل واغتيال إذا اطلع على هذه « الأمرار » أولئك الحائقون على كتابنا الكهول والشيوخ ، لأنهم ناجحون !

ومر المؤلف بهذا النجاح فأقدم على تجربة ثانية باسم « دخيلة آسيا » في هذه المرة ، تناول فيها عطاء اليابان والصين والهند

١٢٠ ٤٥

وفارس وسائر المظاء الآسيويين ، وكتب عن امبراطور اليابان وثالث السين وشاه إيران وغاندى وجوهلال ، وأجاد في هذه التراجم كما أجاد في تراجم المشهورين الأوروبيين ، فسياق كتابه الثانى من الرواج ما لقيه كتابه الأول ؛ وسيقبل عليه الأمريكيون والأوروبيون قبل إقبال الآسيويين وإخوانهم الإفريقيين عليه ! ولما يصدر الكتاب بعد من الطبعة ، ولكننا اطلعنا على نسخة من فصوله في المجلات المختلفة ، ومن هذه الفصول تلخص بعض ما يطيب الاطلاع عليه لقراء العربية

كتب عن امبراطور إيران صاحب الجلالة رضا بهلوى بعنوان « ملك الملوك » أو شاهنشاه بالإيرانية ، فذكر جهاد جلالتة في كفاح الجهلاء من رجال الدين الذين يحاربون الإصلاح باسم القرآن ، وما يحاربونه في الحقيقة إلا بما يجهلون من العلم ومن القرآن ، وذكر اجتهداه في تعليم نفسه وقال : إن ظهوره كان أكبر حادث في التاريخ الفارسى بعد أيام جنكيز خان ، وإنه كان قبله الآمال حين فكرت فئة قليلة من الشبان في إنقاذ البلاد من القوضى والفساد ، فجمع حوله ألفين وخمسمائة من الجند وتقدم إلى طهران في العشرين من شهر فبراير سنة ١٩٢١ فاستولى عليها بغير عناء

ويقول المؤلف إن الشاه يستيقظ في الخامسة من الصباح ، وليس في المملكة موظف كبير إلا ويتوقع دعوة منه في أى وقت من أوقات الليل والنهار للحضور إلى القصر بعد خمس عشرة دقيقة ، وهو يستحث وزراءه إلى العمل الناصب فيفخرون بالعمل ويفخرون بإيران

ويقال إن الشاه أوسع الملاك أرضاً في أرجاء القارة الآسيوية ، وأنه يملك أعظم الفنادق الكبرى ، ويجعل السياحة في البلاد الفارسية حكرأ للدولة ، وليس على الدولة ديون بل لها موارد في احتكار السكر والشاي والملح والتجارة الخارجية ، والنقل والنفط وما إلى ذلك ، وتنفق كلها على المرافق العامة والإصلاحات الداخلية . وقد وهب الشاه بلاده كل ما عنده من الذهب منذ عهد قريب .

ولا يطبق الشاه تعصب الحق من رجال الدين . فمن ذلك أن جماعة منهم هجموا على موظف أمريكي في السلك القنصلى

أن يؤدي أعماله وهو مضطجع ، وبنام قليلاً أثناء النهار على صوت الأغاني التي تدار له على الحاكي ، ويختار من الأغاني أنشودة دينية لشويز ، ويعلم مرؤوسه في الحجرة المجاورة أنه قد نام ساعة ينقطع الانشاد

لا يدخن ولا يشرب الخمر ، ولما يتعاطى القهوة أو الشاي ، وله يومية يواظب على تدوين الملاحظات فيها ؛ ويقال إنه نجما من الموت مرة بفضل هذه اليومية ، لأنها وقعت في أيدي المعتدين عليه فقرأوها فبداهم الرجل في حياته الخاصة بعد قراءتها على صورة غير التي تعرضها لهم مقاصراته السياسية ، فأحجموا عن قتله رياضته المختارة السير على الأقدام فوق التلال ، أو تناول الغداء في الخلاء ، ولا يزجى الفراغ في غير القراءة ، وأكثر ما يقرأ في الكتب الصينية القديمة ، وشعاره من كلام كونفشيوس الحكمة التالية :

« من أراد أن يحكم أمة فعليه أن يحكم أسرة . ومن أراد أن يحكم أسرة فعليه أن يروض جسمه قبل ذلك بالرياضة الأدبية . في أراد أن يروض جسمه فعليه أن يروض عقله . ومن أراد أن يروض عقله فعليه أن يخلص في نيته ومقاصد حياته . ومن أراد الإخلاص في النيات فعليه التوسع في المعرفة »

ومفتاح أخلاق الزعيم الصيني العناد والصبر والثابرة . ويبلغ من يقينه بصوابه أنه ينتظر من أعدائه أن يشوبوا إليه مع الزمن نادمين موافقين ولو طال الانتظار

مرتبته ألف ريال صيني في الشهر ، وهي تساوي مائتين وخمسين من الريالات الأمريكية . وهو سعيد في حياته المزلية تماونه زوجة فاضلة من بيت كريم هو بيت أستاذه زعيم الصين الأكبر « سون ياتسن »

ولا يزال وفيًا كل الوفاء لأستاذه الجليل . ففي صباح كل يوم من أيام الإثنين يقام في معسكره حينما كان اجتماع عام يحضره نحو ستمائة من أعوانه ، وتعزف الموسيقى سلماً فيقف جميع الحاضرين ، ويرفعون القبعات ويتحنون ثلاثاً راكبين أمام صورة كبيرة لسون ياتسن ، ثم يتلو شيان كاي شيك وصية أستاذه في خشوع واثاد كما يتلو الصلاة ، ثم يسأل الحاضرين السكوت دقائق ثلاثاً يقبها بالقاء موعظة تستغرق الساعة أو أكثر من

فقتلوه لأنه التقط صورة شمسية لحفل من المحافل الدينية ، وكانوا بقيادة رجل يزعم أنه من نسل النبي عليه السلام . فأمر الشاه بمحاكمته وصدر الحكم عليه بالموت ، فمات ، وكان عبرة لغيره من الجهلاء الذين يسبون بهذه الحماقات إلى سعة البلاد .

وقال إن الشاه تدرج في إلناء الحجاب فأصبح نساء المملكة جميعاً سافرات ، وإنه يقتدى بالغربيين ، ولكنه لا يستسلم لأحد منهم في سياسة داخلية ولا سياسة خارجية . وقد ألغى خطوط الطيران الألمانية والإنجليزية وسمح للطائرات الهولندية وحدها أن تطير فوق بلاده ، على أن تجدد الرخصة كل شهرين .

وندع ما أشار به الكاتب إلى « خصوصيات » الشاه ، ونذكر بعض ما رواه عن « الإنسان الإله » أو إمبراطور اليابان ومن أنهم يستأنسون شياً فشيئاً لأنه يعيش حتى الساعة عيشة الأرباب المعبودين ، فلا يتكلم في المذيع ولا يجوز لأحد أن يصوره ولأنه يمدحه بنظره ، وأنه مع هذا ينظم الشعر ويقيم في قصره مكتباً للسباقات الشعرية تمرض فيه المنظومات كل سنة ويشارك الإمبراطور فيها وإن كان لا يشارك في الجوائز الممنوحة للسابقين وتقل المؤلف عن بعض المصادر أن السياسي الياباني الكبير الأمير « إيتو » قد استشار بشارك أثناء زيارته لبرلين في أمر الدستور والقواعد النيابية فقال له ضريه بشارك إن الشرط الأول لنجاح الملكة الدستورية هو اعتصام الملك بثروة كافية وافية . وعلى هذا يقول المؤلف إن رأس مال البيت الإمبراطوري هو الثالث أو الرابع بين رؤوس الأموال في الديار ، وإن للإمبراطور أسهما في كثير من الأعمال الصناعية والكك الحديدية وخطوط الملاحة ، ومع هذا لا يأذن المرف للإمبراطور بحمل النقود كما يقولون .

وكتب عن زعيم الصين « شيان كاي شيك » فقال : « إنه لفر من الألفاظ النفسية لأنه لدود الخصاص شديد الصرامة في النظام ، ومع هذا يصفح عن كثير من أعدائه ويوليهم المناصب ويلقى عليهم التبعات .

يستيقظ عند الفجر ويدأب على العمل حتى المساء ، ويحب

البحترى أمير الصناعة

للاستاذ عبد الرحمن شكرى

—

قيل إن أبا الملاء المرى شرح ديوان المتنبي وسماه (معجز أحمد) وشرح ديوان أبي تمام وسماه (ذكرى حبيب) وشرح ديوان البحترى وسماه (عبث الوليد). ولعمري لو كان شعر البحترى عبثاً ما احتفل له أبو الملاء المرى ولما سلخ زمناً من عمره في شرحه، وإلا كان المرى عبثاً لإضاعة وقته في شرح العبث. وهذا أمر يذكرني بكارليل والقرن الثامن عشر، فقد كان كارليل كلما ذكر القرن الثامن عشر في أوربا سماه العصر المقيم وعصر طاحونة المنطق، ويعنى المنطق الفارغ وعصر الإلحاد؛ ولكننا لو درسنا مؤلفات كارليل لوجدنا أن أكثرها كان في دراسة القرن الثامن عشر ورجاله ونزعاه الفكرية والسياسية، ولو كان عبثاً ما حفل له ولا اهتم به كل هذا الاهتمام. وكنت أود أن أسأل شيخ المعرفة، على ماله عندي من الاحترام والمنزلة، هل شعر الوليد (يعنى البحترى وهو الوليد بن عبادة) هو العبث أم الجناس والتزام ما لا يلزم هو العبث؟ وإذا تساوى في العبث فأيهما أحب؟ يخيل إلى أن المرى إنما أراد أن يداعب البحترى، ولعله في صميم قلبه كان يحب عبث الصناعة بدليل ميله إلى الجناس والتزام ما لا يلزم؛ والحب يجلب المداعبة ويفرى بها كما يداعب الحب حبيبه، وقد يكون ثقل

ذلك، يعرض فيها على أستاذه أعماله وحساب أسبوعه كما يعرض المرووس تقرير الأسبوع على رئيسه الذى هو مسؤول بين يديه، ويظل السامعون والشكلم واقفين طوال وقت الاجتماع، ثم ينفضون خاشعين بعد أن يؤذنه المخطيب بكلمة الختام « ويرى المؤلف أن شيان كاي شيك ربما كان أقدر أبناء الصين منذ العهد الذى بنى فيه الحائط قبل المسيح بثلاثة قرون

ولا يتسع المقام لتلخيص ما كتبه عن غاندى وجوه لال وغيرها من أعلام الهند والقارة الآسيوية، فلننا نرجع إلى تلخيص الطريف النافع بمعد صدور الكتاب

عباس محمد العقاد

المداعبة دليلاً على شدة الحب الذى لا يجد تنفيساً وترويحاً إلا بالتشاغل بالمداعبة. وإذا أضفنا إلى ذلك اعتزاز المرى بتفكير كبير ليس للبحترى مثله كنت قد جمعت بين رشتى المداعبة وسببها. فليس من المحتم أن يكون لها سبب واحد. على أن المرى يُعزى أحياناً بممارسة البحترى في شعره، وهذه مداعبة أخرى في ثناياها الجدل فقد قال البحترى من قصيدة:

وَعَيَّرْتَنِي سَجَالُ الْمُدْمُ جَاهِلَةٌ وَالنَّبْعُ عَرِيَانٌ مَا فِي فُرْعِهِ ثَمَرٌ
أَيُّ أَنْ الْفَقْرَ لَا يَمِيرُ بِهِ الرَّجُلُ كَمَا أَنَّ الشَّجَرَ النَّافِعَ مِثْلَ النَّبْعِ
لَا يَمِيرُ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ثَمَرٌ . فقال المرى يمارضه:

وقال (الوليد) النبْع ليس بثمر وأخطأ سرب الوحش من ثمر النَّبْعِ

يعنى بالوليد البحترى ويقول: إن قول البحترى إن النبْع ليس له ثمر خطأ لأن النبْع تصنع منه القسي وبالقوس يقنص الصائد سرب الوحش، فكأن سرب الوحش من ثمر النبْع الذى ليس له ثمر من فاكهة النبات. فبالله أليست هذه دعاية؟ ثم أليست فكرة المرى مأخوذة من بيت البحترى، إذ يعنى أن النبْع الذى يمد القانص بالقوس من خشبه لا يميز بأنه ليس له ثمر من فاكهة النبات لأنه يكون سبياً في اقتناص القنص فله مزايأ فأيهما إذاً العايب؟ على أنه لو كان شعر البحترى عبثاً لكان أفضل من كثير من عبث الحياة الذى يسمى جداً على سبيل تسمية الضد بالصد. ثم أما كفى المرى إضاعة وقته بشرح عبث الوليد في زعمه حتى يضيع جزءاً آخر من وقته بالإشارة إلى معانيه

والبحترى أقرب الشعراء في صناعته إلى أبي تمام وإن كان أبو تمام أكثر جرأة في تلك الصناعة وأعظم ابتداءً. ونجد لأبي تمام معاني يجاريها البحترى، فأبو تمام يقول:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طوبى أناس لها لسان حسود
فيقول البحترى في المعنى نفسه:

ولن تستبين الدهر موضع نعمة إذا أنت لم تدل عليها بحاسد
وبيت أبي تمام أسير وأحسن معنى. وألاحظ أن الصناعة هنا هي التى أنفلتت يدي البحترى وعاقته عن السير. أما أبو تمام فعرف كيف يجعل الصناعة خادمة للثل السائر وأبى أن يعوقه بأن يحمله ثقلًا من الألفاظ، وهذا المعنى هو نصف الحقيقة المشاهدة في الحياة،

والنصف الثاني من الحقيقة هو ما عبر عنه الشريف الرضي بقوله :

رُبَّ نعيم زال ريمانه بلسعة من عقرب الحاسد

وهناك فرق قليل في المعنى بين بيت البحتري وبيت أبي تمام

ولكن الموضوع واحد . وقال أبو تمام أيضاً :

لو سعت بقعة لإعظام نعيم لسمي نحوها المكان الجديب

فقال البحتري :

فَلَوْ أَنَّ مِثْلَ مَا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسُمِيَ إِلَيْكَ النَّسِير

وقال أبو تمام أيضاً في أرجوزة :

إِنَّ الرِّبْعَ أَثَرُ الزَّمَانِ لَوْ كَانَ ذَا رُوحٍ وَذَا جِثَانِ

مصوراً في صورة الإنسان . لكان بَسَاماً من الفتيان

فقال البحتري :

أَنَّكَ الرِّبْعَ الطَّاقِ يَخْتَالُ ضَاحِكاً مِنْ الْحَسَنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وقد زاد البحتري في المعنى واختصر كلماته وأحسن سبكه .

والحقيقة هي أن البحتري قلما يأخذ معنى إلا زاد فيه وأجاد سبكه

أو تصرف في معناه . أنظر كيف أخذ قول أبي الصخر الهذلي :

تَكَادُ يَدِي تَنْدِي إِذَا مَا لَمِسْتُهَا وَتَنْبَتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَفِرُ

فالهذلي يقول إنه إذا لمس حبيته أعدته بالحسن ، ولكن

أي حسن ؟ حسن النبات . فجعل البحتري السدوي بحسن

الإنسان فقال :

أَغْتَدَى رَاضِياً وَقَدْ بَتَّ غَضْبَانٍ وَأَمْسَى مَوْلَى وَأَصْبَحَ عَبْدًا

وبنفسى أفدى على كل حال شادياً لَوْ يُحْسِنُ بِالْحَسَنِ أَعْدَى

وقد ظم ابن الرومي البحتري بقوله فيه :

كُلُّ بَيْتٍ لَهُ يُجَوِّدُ مَعْنَاهُ . فَعَنَاهُ لَابْنُ أَوْسٍ حَبِيبُ

فإننا لو شئنا لأنينا بأبيات يشترك في معانيها ابن الرومي

ومن كان قبله من الشعراء . ويمتاز البحتري بمجودة الصنعة ،

وكثيراً ما يزيد المعنى ، أنظر إلى قول أبي تمام : (وَلَا يَحْيِفُ رِضَا

مَنْهُ وَلَا غَضَبُ) وإلى قول البحتري :

يُرْتَجَى لِلصَّفْحِ مَوْتُوراً وَلَا يَهْبُ السُّؤْدَدُ فِيهِ لِلْحَنْقِ

فصفح الموتور أعظم من صفح الغاضب ، والشرط الثاني زاد المعنى

بهاء . لاشك أن ابن الرومي كان أكثر ابتداءً ، وكان يجيد الصنعة

ولكن البحتري قطعاً لا يستطيع ابن الرومي محاكاتها في حلاوة

الصنعة ولا سيما في المدح ، ومدح البحتري كان أسهل متناولاً ،

ولعل هذا وحلاوة صنعة مما جعله مسعوداً لدى المدوحين أكثر

من ابن الرومي . والظاهر أن الأمراء ، وأوجهاء^(١) كانوا يسيثون

الظن بما راح ابن الرومي أحياناً لأنه كان هماً ساخراً ، ومن كان

كذلك حيل بعض مدحه على حمل السخر ، وهذا أمر مشاهد

في الحياة . أما البحتري فإنه يذكرنا بما يحكى عن أحد طباطبا باري

الذي أجاد صناعة الطهي حتى أنه طبخ ذات مرة نعالاً سال له لعاب

آكله من جودة صناعة الطهي . وقد بلغت جودة الصنعة في شعر

البحتري مبلغاً جعلها محاكي العاطفة والوجدان كما نرى في بعض

غزله ، ولكن لو كان كل ما في شعر البحتري حلاوة في الصنعة

لما حفل به ابن الرومي قدر ما حفل به ؛ وأما إتقان صناعة البحتري

محاكاة صدق العاطفة فهي صفة في كبار الفنانين . فالممثل الكبير

إذا مثل الحزن أو الحب لم تفرق بين الحقيقة والمحاكاة ، بل إن

المحاكاة تصبح حقيقة حتى أن الفنان نفسه قد يندفع بمظهرها

في نفسه كما يندفع المعجبون بفنه ، ومن أجل ذلك قد تختلط

حقيقة العاطفة ومحاكاتها في حياة الفنان كما تختلط الحقيقة والعاطفة

في فنه . أنظر مثلاً إلى قصة البحتري وغزله في مملوكة نسيم الذي

كان يبيعه ويقبض عنه ثم يصنع فيه غزلاً من أرق الغزل ويعرضه

على المئري الذي اشتراه فيرد المملوك إليه هدية فيريح المملوك ،

ويريح ثمنه ، ويصنع غزلاً من غزل محاكاة العاطفة ، ولكن

حلاوة الصنعة فيه تغطي على المحاكاة وتختلط الحقيقة والخيال فيه .

والمدح في شعر البحتري لا يقل كثيراً في جودته عن المدح

في شعر أبي تمام . وإذا أردت أن تنتخب خلاصة الخلاصة لم تستطع

ترك المدح من شعرها . أما ابن الرومي فإن له أشياء في موضوعات

وأبواب أخرى تلهيك عن مدحه عند اختيار خلاصة الخلاصة

من شعره ، وإن كان له في المدح قدرة كبيرة . ومن بديع شعر

البحتري في المدح قوله :

تَلَقَّى إِلَيْهِ الْمَعَالَى قَصْدَ أَرْجَافِهَا كَالْبَيْتِ يَقْصِدُ أَمَّا بِالْمَحَارِبِ

كَالْعَيْنِ مَهْمُومَةً بِالْحَسَنِ تَبْعُهُ وَالْأَنْفُ تَطْلُبُ أَعْلَى مَتْنِهِ الطَّيِّبِ

وقوله :

عَلَا رَأْيَهُ مَرَى الْعُقُولِ فَلَمْ تَكُنْ لِنُصْفِهِ فِي بَسْمِهِ وَارْتِفَاعِهِ

وَقَارِبَ حَتَّى أَطْمَعَ النَّفْسَ مَكَاذِبَ فِي خُتْلِهِ وَاخْتِدَاعِهِ

فهذه الأقوال ليست صنعة فحسب بل هي أيضاً خيال وفكر .

(١) كما حدث عند ما مدح أبا الصخر إسماعيل بن بلبل الشيباني الوزير

بقصيدته التورية الرائعة

والظاهر أنه لم يجد حباً أشد من حب الوطن كي يقارن به
حب المهجو للدناءة . ومن المشهور قوله أيضاً :
كل المظالم رُدَّتْ غير مظلمة مجرورة في مواعيد ابن عباس
منفتحي فرحة النجح الذي التمس
نفسى فلا تمنعني فرحة الياس
وأبياته التي يقول فيها :

وبعد عن المعروف حتى كأنما ترون به سقم النفوس الصحاح
والآيات التي يقول فيها (ويمتد العتاب من السباب) وذمه
على أي حال لا يقارن بهجاء ابن الرومي الذي بزم جميعاً في يابه
والبحترى لا يُعَمِّي نفسه كثيراً بالتفكير في معضلات
الحياة كما يفعل المعري، ولكن أصرأ واحداً يفكر فيه كثيراً وهو
تفاوت الناس في الحظوظ ولا سيما في قسمة المال حتى أن في بعض
قوله نفحة من الاشتراكية ؛ فهو يقول إن الغنى مفسدة والفقر
مفسدة ويود لو تقاربت الحظوظ في المال، وهو يكرر هذا المعنى فيقول
كان يُحِبِّي هالكاً من ظأ بـض ما أو بن ميتاً من غرق
ويعني بالظأ والفرق قلة المال وكثرته ، ثم يكرر هذا المعنى فيقول
تفاوتت الأيام فينا فأقرط بظان بادٍ لوجهه وغريق
وتمنيه في البيت الأول أن يسمد جميع الناس في الحظوظ بخالف
قول ابن الرومي :

وُمَحَالٌ أَنْ يَسْمَدَ السَّعْدَاءُ إِلَّا دَهْرًا إِلَّا بِشَقْوَةِ الْأَشْقِيَاءِ
(البقية في العدد القادم) عبد الرحمن شكرى

حقائق السيرة الخالدة

في ثوب القصة الرائع ، يتجلى في كتاب :

صور إسلامية

للأستاذ عبد الحميد المشهدى

ظهر منه الجزء الثانى . والثمن خمسة قروش مع أجر
البريد داخل القطر . وستة قروش خارجه .

يطلب من المكتبات الصغيرة
ومن المؤلف ١٨ شارع الشيخ عبد الله بمصر

وانظر إلى قوله في مدح قوم توارثوا خصال الحمد :

خلق منهم تردد فيهم وليتته عصابة عن عصائه
كالجسام الجراذ يبقى على الدهر ويفنى في كل عصر قرابه
أو قوله :

جهير خطاب يخفض القوم عنده معارض قول كالرياح الرواكد
وهذا تشبيه بديع، وانظر إلى قوله :

مدرك بالظنون ما طلبوه بفنون الأخبار فتأفتنا
وقوله :

وكان الذكاء يبعث فيه في سواد الأمور شمعة نار
وقوله :

صحبوا الزمان الفرط إلا أنه هزم الزمان وعزم لم يهزم
وقوله :

عليم بتصرف الأمور كأنما يعانى صروف الدهر من عهد تبّع
وقوله :

تجلى إلى نجح النعال كأنما يمسى على وتر من الوعود
وقوله :

وكم لبست الخفض في ظله عمرى شباب وزمان ربيع
فدحه حلو شائق سواء أكان المدي سائراً مألوفاً أم كان جديداً
مبتدعاً . أنظر إلى دقة المدح في قوله :

لم يرتفع عن مراعاة الصغير ولم ينزل إلى الطمع الخسوس إسفاقا
ولكنه مع ذلك لا يخلو من أشياء فيها فتور الصنعة وتكلفتها
عند ما تكون الصنعة قاهرة اماطقته الفنية ومناصفة لها بدل أن
تكون زميلتها أو خادمتها . وقد روى أنه أحرق أكثر هجائه الذي
به غش وإن كان في ديوانه القليل من هذا النوع^(١) وله في المهجاء
أشياء مستحسنة مثل قوله :

تريد الإمانة في حاله صلاحاً ونفسية التكرمة
وهذا البيت يصف النفس الإنسانية في بعض حالاتها وهو
في معناه شبيه بقول القائل :

يُصْبِحُ أَعْدَاؤُهُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْهُ وَخَلَّانُهُ عَلَى وَحَلٍ
تَذَلُّلًا لِلْعَدُوِّ عَنْ ضَمَةٍ وَصَوْلَةً بِالصَّدِيقِ عَنْ نَقْلِ
ومن مآثور هجاء البحتري قوله :

وبعضهم في اختياراته يُحِبُّ الدناءة حبَّ الوطن

(١) مثل هجائه على بن الجهم الناصب

خواطر

للأستاذ فليكس فارس

— — — — —

كنت كلما سمعت النشيد الوطني المصري : « بلادي بلادي »
أحول ذهني إلى فكرة بعيدة حين تكرار اللازمة فيه وهي :

« تعيش بلادي ويحيا الوطن »

كان يؤلني أن أسمع مثل هذا التركيب الغريب في مبناء ومعناه
ولا أفهم كيف يتغنى شعب هو في طليعة النهضة العربية بمثل هذا
الشر وفيه الميش شيء والحياة شيء آخر، وفيه البلاد شيء
والوطن شيء آخر !

ثم مرت الأيام فإذا هذه اللازمة مسبوكة في قالب آخر
تنشدها الجماعات والأفراد ويتغنى بها الأطفال هكذا :

« تعيش بلادي ويحيا الملك »

لا أعلم كيف وقعت هذه القافية على آذان الشعراء والموسيقين
لأول ما سمعوها، بل لا أعلم كيف كتبها من أقرها دون أن يتمرد
القلم على يده أو تتمرد أعصابه على أذنه !

أين القافية الماثلة لكلمة « ملك » في النشيد نفسه
أو في أية قصيدة نظمت منذ قرأت الأبيات على قواف ؟
أما أنا فقد رأيت سبابتي تسدان أذني عند ما سمعت هذه
اللازمة فترحت على أصلها

ولا أزال حتى الآن أنألم كلما سمعت هذا القرار الناشئ
في نشيد الوطن، وبخيل إلى أن حورية شمري تبسط ذراعها هانفة :
« يعيش ملكي ويحيا الوطن »

فهل يقر إخواني هذا التصحيح لتأخذ به وزارة المعارف
فتنقذ النشيد وتحمي ذوق الناشئة من الانطباع على رطانة قراره ؟

في بريد الولايات المتحدة أن قرينة الأستاذ جيمس أرجويت
توفيت منذ أمد قريب تاركة، بوصيتها لجامعة هارفرد، مائة وخمسين

ألف دولار بتصرف بها أستاذ يمين لتدريس اللغة العربية
واستخراج ما في كتبها خدمة للعلم في الديار الأمريكية

ليملن المفكرون على هذا الحدث ، كل بما توحى إليه عقيدته .
ليقل البعض إن ما أبقاه الأجداد من تراث علمي وأدبي
قد استنزفه الغرب فلم يبق فيه قطرة لرجال العلم في هذا العصر ،
وإن أدمغة العرب قد عقلت في هذه الأيام فليس فيها ما يُطعم به .
وليقل البعض الآخر إن قرينة الأستاذ جيمس قد استهواها ما يبدو
من أبناء وطنها من غرائب الأعمال . أما نحن فلا نملك القلم
من أن يكتب تكراراً ما كتبه منذ سنوات ونشر في رسالة المنبر :
« إن هذه البلاد مستودع لأشرف الثقافات ، ويمكن لأسمى
الوهاب ، فن واجب أجناد النابر والأفلام فيها أن يظهروا هذه
القوات لأنبائها بزوعاً بهم عن الانقياد لدخيلات العادات
والأخلاق التي تغلبت عليهم بما وجدوه من التوهم في أنفسهم
فاستصغروها »

وعين الرضى عن كل عيب كليل

ولكن عين الدخيل تبدى المساويا
في هذا البيت حكمة أصابت صميم الحقيقة في الشطر الأول ،
غير أنها قصرت في الشطر الثاني عن تصوير حالة الساخط النفسية ؛
فإن من نعم على إنسان لا يقف عند إبداء مساويه بل يتدفع إلى
مسخ حسنه عيوباً

تلك حالة مستقرة في الطبيعة بسبب على الإنسان أن يحلق
فوقها . ولكم تمنى لو يخضع تهذيب النفس من شوكتها أو على
الأقل لو انتفى الأدباء من سلطانها وهم الداعون إلى الإنصاف
والتجهون إلى المثل العليا

صديقنا الكاتب الروائي كرم ملح كرم معروف في العالم
العربي بآثاره الأدبية القيمة وصديقنا إلياس أبو شبك
كاتب من الطراز الأول وشاعر من طليعة شعراء هذا الجيل ؛
ولست أدري أي شيطان نفخ بينهما فحول نورهما ناراً تنقد ولست

أدري أيهما بدأ بإشهار الحرب لعدم اطلاعي على صحف بيروت
كلنا؛ غير أنني قرأت مجلة الأمال فيها مقالات متتابعة يشن
فيها الروائي الفارة على الشاعر ويتهمة بأنه سرق من شعراء
الفرنجية جميع ما نظم في ديوانه « أفاعى الفردوس »

وعهدى بصديقي الأستاذ كرم عميق الفور رصيناً فإذا به
يخرج من حلمه ويوجه نقده شتاً وتحقيراً، وما هذه النقضة
المضرة على قوله إلا غيرة على الأدب العربي وإشفاقاً على المسكين
بودلير وأضرابه، ينتزع منهم إلهامهم ويختلس ثمرات قرائحهم
وقد أورد صديقي كرم ما يزيد على عشرين قطعة من هؤلاء
الشعراء باللغة الفرنسية وألحق كل قطعة بما اختلصه أبو شبكة
وقيده لحسابه

وهأنذا أورد أعوذجاً من هذه الأدلة التي يقضى بها الأستاذ
كرم قضاء مبرماً على زميله :
أبيات أبي شبكة من قصيدة شمشون :

شبق الليث ليلته فتزرى ناثراً في عرينه المهجور
تقطر الحمة المنيرة الش هباء منه كأنه في هجير
يضرب الأرض بالبراق غصبا ن فيصدى القنوط بالديجور
ووميض اللظى يلف عيذ به فميناء فوهتها تنور
وترا من عربته تشظى جم من لظاء في الزمهرير
والهات المحوم من رثنيه يشغل الغاب في الدجي الغرور

وهذه ترجمة الأبيات التي يتهم شاعرنا باختلاسها وهي من قصيدة
آلهة الغاب لألفريد دي فيني :

« ورأى النمر جبارة الغاب يذهبون إلى بعيد بالمرّة دون أن
يتمكنوا من حجبتها عن نظراته اللطيفة، فوجم وتعلم، فاهتز الغاب
لهزيم صيحاته، وتدفق الزبد من شذقيه سائلاً على لسانه المشتعل،
واشتد احتدامه فاطلق عطلاً قيوده »

ويقول صديقي كرم بعد إيراد شعر السارق الوقح وشعر
المسروق المسكين :

أليس النقل حرفاً بحرف ؟ ألم تقبض على اللص الأديب بالجرم
الشهود ؟ أيجوز للأدب العربي أن يرضى عن هذا الشعر المسروق
حتى يتكنه وحذانه ؟

فليسارع إلى نجدة الأستاذ كرم للدفاع عن الأدب العربي
من يشاء إذا وجد أديب يأخذ بحكمه . أما أنا فأجيز لنفسى أن
أقول إن قطعة دي فيني فضلاً عن أنها في واد وقطعة أبي شبكة
في واد من حيث معناها ومبناها لأبعد حتى في أصلها الفرنسي من
أن تدان أبيات شاعرنا العربي في سمو الخيال وروعة البيان
متى نحول إيماننا بكل ما هو غريب عنا إلى ثقة بأنفسنا ؟
ومتى يسود التضامن والأخاء بين من لا يجدون غير النصب
والشقاء في سبيل هذا الأدب العربي الذي تتوقف على إحيائه حياة
الأمة العربية « الاسكندرية » فيكس فارس

أمرنا المرضي
بالبوليس
لا يجوز لكم أن تأسوا من فضلكم
أو من غيره قبل
أن تحسوا
الدواء الحسنة
المصر. أطباء البساتن الدارسة بحاسن جلالتهورين صرب ٢١٠٥

أهـوم اءرب

سوفوكليس

للأستاذ دريني خشبة

—

ظل سوفوكليس بمد المسرح اليوناني بروائع دراماته نيفاً وستين سنة ، فكان عمراً محدوداً مباركاً متصل الجهاد ، وكانت حياته كلها كالحديقة الجميلة الفناء باسمة بالزهر يانعة بالثمر حافلة بالطير مزدهرة بالألوان

ولد سوفوكليس سنة ٤٩٦ قبل الميلاد، في كولونوس ، وكان أبوه سوفيللوس تاجر أسلحة ذا ثروة واسعة فنشأ ولده تنشئة راقية وضمن له حياة مترفة مليئة بالناعم ، وثقافة أثينية هي إلى الأدب والفن ، أقرب منها إلى العلم والفلسفة ، ويبدو ذلك واضحاً جلياً في جميع ما تركت لنا يد المفاء من دراماته التي بلغت ثلاثاً وعشرين ومائة فلم يصلنا منها غير سبع

ويبالغ التاريخ في وصف جمال سوفوكليس إذ هو صبيّ وإذ هو قتيّ ؛ ويقال إنه لم يكن في أثينا كلها من كان يفوقه رشاقةً وتناسقاً وجمال تركيب ، حتى إنهم اختاروه في الاحتفال بالنصر في سلاميس ليقود فريق المنشدين ، فكان يتقدمهم عازياً مجلجل الرأس بالغار والأزهار ، عازفاً على قيثارة أشجى النغم ، فكان قننة الاحتفال كله

وكان يجمع إلى جمال الجسم ورشاقة اللفتات محاسن النفس الخيرة وفضائل القلب التقى ، فكان يحب الناس جميعاً ويقسمهم جميعاً على محبته والشفف بمواهب روحه

ولقد شدا الموسيقى — وربما الشعر — عن الفنان الكبير إيروس ، الذي كان له أكبر الأثر في توجيه سوفوكليس والذي حجب إليه الإنشاد وموسيقى المسرح فجذبه إلى الفن وأقصاه عن الفلسفة ، وضمن له الظفر على أنطاب الأدب وغول الشعر في عصره ، وهو لما يزال شاباً أحدث السن

ويذكرون أنه نال أولى جوائز ، وكان منافسه إذ ذاك إسخيلوس الشيخ ، وهو في الثامنة والعشرين من عمره ، بدرامة

وطنية مقفودة تدعى (تربتوليموس) ويختلف المؤرخون في السبب الذي أظفر الشاعر الشاب بالشاعر الشيخ ، وأشهر الروايات أن إسخيلوس كان قد سخر بالآلهة سخرية وانحفة لاذعة في درامته التي تقدم بها للمباراة مما أهاج الرعاع عليه وأثارهم ضده حتى كادوا يقتكون به وهو يمثل لولا أن حال أخوه بينه وبينهم ، كاشفاً لهم عن ذراعه التي جرحت في سلاميس دفاعاً عنهم ، وزياداً عن بيضة الوطن . . . ويقولون إن سوفوكليس كان قد أغرى القضاة بماله الكثير ، وإنه نحمهم ، وكانوا خمسة ، حينما حان وقت فرز الأصوات وتقدم القادة العشرة المعجبون بدرامة سوفوكليس الوطنية فزخرفوا الحكم ودلّسوا النتيجة وفضوا بالجائزة الأولى للشاعر الشاب . وأيضاً كان السبب فقد ترك الحادث في نفس سوفوكليس أثراً عظيماً من الزهو ليس بعده إلا أثر الحسرة والمرارة في نفس إسخيلوس . . ولم يضار المسرح ولا الأدب بما حكم للأول على الآخر ، فقد نظم إسخيلوس أسمى روايته بعد ذلك ، كما أن سوفوكليس صمد لخصمه ، وراح يعزز فوزه بشرات ثم عشرات من أرفع ما شهد المسرح من المآسي في جميع عصوره .

ذاك ، وقد ظفر سوفوكليس بالجائزة الأولى عشرين مرة ، وبالجائزة الثانية أكثر من ثلاثين ، وقلما هبط إلى الجائزة الثالثة . ومهما يكن لأمواله من أثر في هذه النتائج الباهرة فما لاريب فيه أن أدبه وفنه ودقته كانت العوامل الأولى الأساسية في تعدد مرات انتصاره . . . أما إسخيلوس فقد فاز بالجائزة الأولى خمس عشرة مرة ، على قلة منافسيه وهوان شأنهم ، كما فاز بها يوريبديدس — سيد شعراء الدرام — خمس مرات فقط

ولما كان سوفوكليس جليلاً بارع الجدل ، فقد كان يقوم بنفسه بتمثيل أدوار النساء في صدر شبابه ، كما ذكرنا أنه أدى دور نوزيكا في درامته (نسوة غاسلات) . وكانت ظلال جماله تنعكس على فنه ، فكان يؤثر البساطة في التعبير والتفكير ، ويفضّل العاطفة الجياشة الثائرة على العقل الخامد الرزين ، ولذلك لم يفكر في أن يرتفع إلى أفق إسخيلوس في بروميوث مثلاً ، لأنه كان يتجنب عمق الفكرة التي تجمد قرائح النظارة وتكدها ، ويؤثر أن يشب في قلوبهم حرائق من الألم والتأثر في روعة من الشعر العالي وجمال من الفن الدقيق .

وقد عاش سوفوكليس حياته الطويلة هادئاً لا يكثر صفوه شيء ، حتى ناز في أعماقه شيطانه الفنان فوصل أسبابه بأسباب غادة سيئة السيرة فاسدة الخلق تسمى تيوريس — اضطره فنه على ما يبدو لنا من تحليل حياته إلى أن يتخذها خلية تذكى مشاعره ، وتصل إلهامه ، ونجى من قلبه موات الشيوخوخة ، وتدفعه من ربح العمر الباردة... لكن سلته بها قد افتضحت آخر الأمر ، وكان ينفق عليها بسخاء غريب فثار ولده يوفون وشكاه أمام القضاء طالباً الحجر عليه وإقامته وصياً ليحول بين أبيه وبين تسرب ثروته وبمثرتها تحت قدمى تلك (المحظية) المباشرة الملوكة!...

وهنا تكتسح عظمة سوفوكليس تدبير أعدائه ، فإن ولده يرميه أمام القضاء بتهمة السخة والسفه ، فإيكاد بقولها حتى يقف الشاعر العظيم ، ثم ينسخ التهمة بالقائه وتمثيله إحدى قطعه الخالدة من درامته (أوديبوس في كولونوس) التي كان ينظمها خلال تلك المحنة ، وسرعان ما يصفق له القضاء الذين خلبهم بشعره الرفيع الرصين ، وفنه الجليل العالي ، وتمثيله القوى الخلاب ، ثم يحكمون بسلامة تفكيره وحرية المطلقة في تصرف شئونه... وهكذا اعتبر القضاء غرام سوفوكليس من شئونه الخاصة فلم يدمغوه بحكم يذهب بشرفه وربما كان يقضى على تلك العبقرية الرائعة التي عكست سناها على جميع البعريات في جميع عصور المسرح .

... ففرام سوفوكليس بالغيد الأماليد لم يكن إلا إيماءً قنباً تستلزمه حياة الفنان وتقصره عليه ميوله . ويكاد كل فنان يكون خاضعاً لثل هذا الإيماء ، وقد خضع له إسخيلوس من قبل ، فقد روى أنه لم يكن يستطيع أن يحسن شيئاً من الشعر الرفيع إلا حين تلب بلبه حجاباً الخمر . وقد قال فيه سوفوكليس إنه نظم أبدع روائعه وهو لا يدري ماذا يقول ولا ماذا ينظم... على أن هذه الناصرة الفرامية قد ذهبت جفاء في حياة سوفوكليس ، فلم تترك فيها وصمة ، ولم تلطخها بالمار ، بل على الضد من ذلك فقد زاد شغف الناس بشاعرهم العظيم حتى قيل إن طائفة منهم عبده بعد موته عام ٤٠٦ بإسم الإله البطل دكسيون الذي يؤثر أنه ضاف في منزله الإله أسكليبيوس واعتبروا قبره في طريق دكليا دار حج لهم

ولد سوفوكليس سنة ٤٩٦ وتوفي سنة ٤٠٦ ق. م وفاز على

إسخيلوس وهو في الثامنة والعشرين ثم لبث يمد المسرح نيفاً وستين عاماً بمعدل درامتين كل سنة ، فهو بذلك قد ملأ القرن الخامس العظيم من تاريخ أثينا بأدبه وروائعه ، رشده جلائل الأعمال التي تمت في هذا العصر وعادت بالخير الجزيل على اليونان خاصة وعلى الإنسانية عامة... لقد كان سوفوكليس أنضر زهرة في حديقة بركليس العظيم... لقد شهد نهضة الفن وسام في نهضة الدرام ، ووقف من شرفة برجه الرفيع يطلع على ذاك الصراع العنيف بين أثينا وأسبرطة ، ويرى إلى الديمقراطية تصارع عسكرية الأسبرطيين قتساجلها مرة ، وتوائفها مرة ، ثم يموت بركليس فتسقط أثينا في اليدان وتفزوها أسبرطة بعد موت سوفوكليس بمائتين (٤٠٤) ... عاصر سوفوكليس هذه الأحداث الجسام لكنه لم يتدغم فيها ، لأنه كان يشهدها بطبع الفنان الذي يؤثر الراحة ويخلد إلى الأدب ويطلب السلامة ، لا سيما إذا كان في مثل ثروة سوفوكليس وجاهه اللذين رشحاه لمضوية أعظم مجالس الأمة بالرغم من قلة درايتة بالأمور الإدارية وعدم بصره بشئونها... حتى قيل إنه كان إسمعة بين زملائه يوافق إذا وافقوا ولا يدرى على أي شيء يوافق ، ويرفض إذا رفضوا ولا علم عنده بما يرفضون... لكنه مع ذاك أديب أثينا وفنسانها وبلبلها التريد الذي يهذب ويوحى ويلهم ويواسى ويسلى ويبكى ويفنى وينفذ إلى سويداء القلوب

لقد كان إسخيلوس مارماً متجهماً يرى بشر كالقصر حينما يرتطم بالقضاء والقدر ، وكان يؤثر الأسلوب الفخم في الأداء والمباراة الفصيحة والمجاز المميّز ، وكان ينقصه كثير من روعة الفن... أما سوفوكليس فقد خلص من كل القيود التي تحول بينه وبين قلوب الناس... إنه لم يرتبط بنظام الثلاثيات الذي أخذ به إسخيلوس نفسه ، بل كان يعمد إلى الموضوع الذي كان إسخيلوس ينظمه في ثلاث درامات فيجعله هو درامة واحدة في ثلاثة مشاهد^(١) مستعيناً على ذلك بسرعة الأداء وتقصير الحوار وتركيز النرض والمحافظة على الوحدة في المباراة السهلة والبيان الهين

(١) يقال إن الذي ابتكر هذا هو ألسامر أرسطرخوس أحده أناد سوفوكليس

وليس هذا هو كل ما أدخله سوفوكلس على الدراما اليونانية بل لقد أدخل عليها ألواناً من التجديد لم تلت الجيور أن شغف بها وأجاد تذوقها ، فمن ذلك اتخاذ المناظر المنقوشة ثم اقتصاده في التحويل في كل من الصوت والملابس التنكرية وإيثاره النشاط ومقته للحركة البطيئة التي تشل الممثل وتربكه وتذهب بروعة الأداء وتنشوه جمال التمثيل ...

لقد كان سوفوكلس وسطاً ما بين إسخيلوس ويوريبيدز ، لأنه وإن يكن قد حافظ على المنصر الديني في معظم درامته فجزى بذلك في غبار إسخيلوس إلا أنه اقترب إلى الناس وابتمد عن الآلهة ولم يرفرف دائماً فوق شعاف الأولب كما كان يصنع إسخيلوس ... لقد عرف القلب الإنساني واكتشف ما فيه من الكنوز التي لا تقوم بدورها دولات الدراهم ... لقد لمح القبس المقدس الذي يعمر قلوب البشر ... القبس الإلهي ! .. الحب ! .. لقد أشركه في دراماته ولم يأنأ به كما صنع إسخيلوس ... لقد جعل له نصيباً أوفى في توجيه كثير من درامته وحل عقدها . واستطاع أن يصوغ له اللغة البراقة الدافقة والأسلوب المصطبب الملهب فجاء كلامه عنه كلام المحرب ذي الصبوات إسمع إليه ينظم للخورس هذه الأنشودة المألية في درامته أنتيجوني :

لله أنت يا حُب ! أيها الظافر بنا في كل حلبة !

أيها المحارب الذي حطامنا أسلابه !

لله أنت إذ تكمن في خدود المندارى الناعمة كالخمّل

ترصد فرائسك في غيب الليل ، طاوياً الموج

رفاقاً في الحراج والغاب ، والمضاب والتلاع

وأكواخ الرعاء

لا يمترض سبيلك أحد .

الكل يخضمون لك

الناس والآلهة ... سواسية جميعاً

كاهن مهزومون في ميدانك

يستولى عليهم جنونك

صناع يا حُب ! لشد ما تضل الهداة !

فيتردون في الهلكة بأيديهم^(١) ؟

(١) نوسطانا في النقل بين ترجمتي كامبل وهوبنلو

وكما أجاد سوفوكلس في كل ما كتب عن الحب الفرائى ، فكذلك قد أتى في سائر ألوان الحب بما لم يستطعه غيره ، ففي درامته إلكترا يصور لنا الحب الأخوى تصويراً رائعاً شائقاً وبعيداً أحاسيس الطفولة تعبيراً هيناً ليناً ، فيه من ضعف الصغر وسذاجته وأحلامه ما يجعله أقرب إلى الطبيعة مما صنع إسخيلوس في أورست

كذلك كان سوفوكلس بارعاً إلى آخر حدود البراعة في تصوير شخصيات النساء . وقد عني فيهن بناحية الضعف ولم يعن بناحية القوة والصرامة كما صنع إسخيلوس في كليتمسترا ... عني بناحية المحبة والمطف والحذب والتألم والبكاء والخوف ولم يؤثر أن تكون بطلاته جارات عاتيات كبنيات لانوس اللاتي قتلن أزواجهن ليلة الزفاف إلا واحدة ، أو كزوجة ممنون التي تقتل زوجها وتؤثر عليه عشيقاً لم تحبه ولكن ربطه بها التدبير السيء والمشاركة في الفرض الوضع

وقد ثار سوفوكلس على أحد الأوضاع الهامة التي أخذ إسخيلوس بها نفسه ؛ فقد أجاز حوادث القتل وسفك الدماء على المسرح وكان بذلك يثير شعجون النظارة ويمزق أحشاءهم من الألم ، ففي درامته (أجاكس) ينتحر البطل وتتصب دماؤه أمام المتفرجين ، وفي أوديب يسمل الملك عينيه فينجس الدم منهما ويصيح من الألم مستنجداً أن يفوده أحد ... هذا إلى المشاهد التي كان يتجنبها إسخيلوس ويحجب نظارته شهودها ... فقد أوقف سوفوكلس كليتمسترا تبكي تحت سكين ولدها قائلة له : « حنانيك يا بني لهذا الثدى الذي غذاك بلبانه ! » وتكون ابنتها إلكترا واقفة عن كذب فا تكاد استغاثة أمها تصك أذنيها حتى تقول محرمة أخاها على قتل أمه : « وهل استشمرت حناناً لك أو لأبيك من قبل ؟ » ... أو ذلك المشهد الرائع الفاجع من مشاهد (فيلوكتيس) حينما يظهر البطل في غمرة من الدهول فيملأ المسرح أنيناً ويثير في قلوب النظارة زوابع هائلة من الألم والوجد

يعد المسرحيون هذه الظاهرة عيباً في فن سوفوكلس ، بيد أنه كان يوجه دراماته وجهات تحم أن يمرض تلك المشاهد على نظارته ، وكان له من روعة الفن وعبقريته الأداء ما يحيل هذه

حديث السكوت

للشاعرة أبها هريمر ولكس

ترجمة الأنسة الفاضلة « الزهرة »

—

إن بحر السكوت الهائل الخفيف يفصل بيننا
وأعرف أنك حتى ترزق ... وأنتك تحبني ...
ومع ذلك — فشدّ ما أتمنى أن تقبلَ إليّ من عبر المحيط —
سفينة بيضاء ... تتخفى بكلمة منك !
إن الهدوء التام يعنى بسكونه الصامت الرهيب
لا تمكّره في صدرى خلجات الشك ، وشبهات الارتباب ،
أو تهزه في عقل خشية الداجاة وتمويهات الإفك
فياليت موجة صغيرة من موجات اللسان ، تلم شطى
الحزين الأبيكم .. وتهز أعطاني .. مثيرة رواكد هذا السكوت ..
غير التناهي !

إننى ضائعة بهذا الإحساس العظيم بالحب ، الذى عجمته دون
قول ، وأثره قلبانا ! وإنا لتبادل منه الشيء الكثير

المجازر إلى ضرب من الاستمتاع غير المستكره ، ليس مرجعه
إلى ما فطر عليه الإنسان من ميول سادية ، لكنه يستمتع بما فيها
من جمال الحق وروعة الإيمان ، ويزيد في استمتاعه أغاني سوفوكلس
المذاب ولقته السهلة ، وذلك الترابط الوثيق بين أجزاء المأساة ،
والتوازن بين حوادثها ، وإحكام المؤامرة ، والقسوة الباردة
في حل المقدمة ، ثم ذاك (التكتيك) المنتظم الترن الذى كان
يمرض به مآسيه ... هذا إلى سرعة الأداء بإظهار أكثر من
ممثلين مرة واحدة في المسرح

أما الميعن الذى كان يستقى منه موضوعات دراماته فلم يكن
يمدو الشعر الفنائى الشائع وشعر ملاحم المصريين (Cyclic Poets)
ثم هذا البحر الزاخر من الأساطير التى حشدتها أركتوس
ولسبوس وغيرها من الشعراء الأسطوريين في منظوماتهم ، وقل
أن كان يعتمد سوفوكلس على هوميروس أو على أحد من شعراء
الدرام من معاصريه

ودينى فشيته

بيد أنى قد استروحتُ منه شذا حبك الذى نفحنى خلسة.
وكا ينسرب البخور الزكى النفاذ من المجرمة ، ويمقد سحبه
في الفضاء ، هو ذا حبك قد تكاثف حولى وتعلمنى بفوحته السكينة ،
ولفنى في شملته العظمية
إن لنة الكلام غشة نافهة ، والألفاظ المحبرة المسطورة
جوفاء ، لا وجدان لها ولا معنى فيها ...

لذلك أطلب أن تحمل الصبا إلى مشواى نفحة من بلبل نسيمها
تخفف الضغط عن على التام بوجود الحب بيننا ...
وتلطّف وطأة هذا السكوت الواصب السكوت الذى يهبط على .
ما أشدّ إملاق الحب الذى يفتقر إلى الكلمة أو الرسالة ،
تمحو الشك ، أو تنزى الجنان !

ولكننى مع ذلك ألتبس الكلمة والرسالة ، رجاء أن تعززا
حجج الحب وأسانيده التى يجذبها السكوت بيلاعة تجاوز كل حدّ ،
ويقوض دعائم برهانها ويردّها قيئة صاغرة وكأنما أفرغ عليها
ذنوباً . ويوجد بمرآ عظيمًا يفصل بين المتحابين فيجعلهما غريبين
وذلك لأن الإحساس لا يكفى لإبراز ما استترّ في القلب ،
والافتناع بوجود الحب وتعرف مغبره لا يقدران وحدهما أن
يضيفا على الحياة رونقاً

والكلام إن لم يبرز بياناً واضحاً منسقاً ، يمجز في التعبير عن
جوهر المعاني والأشياء ، ويقصر عن تأليف صلة القرى بين الروحين
إن اللنة التى تتناجى بها الروح غاية في الغموض والخفاء
والغمرات التى تهيم نفسى في رحابها ، وتثير خبرتى للجهما ،
فيحاء مترامية

فارسل سفينة بيضاء من عبر بحر السكوت الرهيب الأفيح
واقطع جبل حديثه السهب ... وجدله المترسل
بكلمة منك ... (الزهرة)

الأمراض التناسلية

للأمراض التناسلية تأثير واضح على الصحة العامة وعلى الحالة
العصبية لدى الأفراد وإهمالها يدعو لمضاعفات كثيرة صعبة العلاج .
الدكتور حسنى أحمد بشارع إبراهيم باشا رقم ٦٧ بمصر
يعالج هذه الأمراض بنجاح مضمون تليفون ٥٠٤١٤

وليم بتلر ياتس

WILLIAM BUTLER YEATS

الفنان الذي أوجع لأمته أرباباً

١٨٦٥ - ١٩٣٩

للأستاذ عبد الكريم الناصري

(تمة ما نشر في العدد السابق)

— ❦ —



والحب عند ياتس صوفي، فذ في صوفيته وتقافته^(١). « هو
 لب أبيض يحترق فيه كل ماله سلة بالأرض وبالتراب »

هو حب « شلي »، « آربلي »، حب مثالي للجمال مثالي
 ولكن أين هذا المثل الأعلى من الجمال ؟ إن دونه الكلال
 والملال، والهزم والشيخوخة، والصدى الذي لا يلب، والقلق الذي
 ماله من حد :

« خرجت إلى غابة البندق ، لأن نارا كانت في رأسي ،
 فانتطعت غصناً وقشرته ، ومكنت بندقية من صنارة ، ووصلت

(١) أعني « بالصوفي » : « أن فيه شدة أو نشوة روحية عظيمة » .
 فارجو ألا ينصرف الذهن إلى التصوف بالمعنى الاسلامي . « لي أن » صوفية
 ياتس « صوفية مستعذبة لا يمكن تقريبها إلى النفس إلا بترجمة شعرية
 دقيقة لشعره » .

الصنارة بحيط ، وساعة أن كان فراش الموت في جو السماء ، وكانت
 النجوم تبرز رفقة خفاقة وكأني بالفرش ، أتقيرت الله لره
 في الجدول فصدت سمكة فضية صغيرة ، ثم وضعتها على الأرض
 ومضيت أنفخ النار لتلهب ، ولكن شيئاً حف على الأرض ،
 وإنساناً هتف باسمي ، وإذا بها أمست فتاة تكاد في الضوء الخافت
 المرتعش لا تبين ، وفي شعرها زهرة تفاح ، وقد هتفت باسمي وفرت
 واختفت في الغشاء الرقاف بأمنواء اللب

ألا إني وإن كان أهرمني التطواف الهائم خلال النجاد وخلال
 الوهاد ، لو اجد يوماً ملازماً ومأواها ، فقبل ثمرها ومتناول يدها ،
 ثم سائر وإياها بين المشب الرقط الطويل ، ثم مقتطف حتى آخر
 الزمان ، تفاح القمر الفضي ... وتفاح الشمس الذهبي »
 وتحزنة الحب في هذه الدنيا أنه لا يدوم . إن ياتس يعترف
 بهذه الحقيقة ، ولكنه في بعض الأحيان يأبى أن يعترف :

« أيتها الجبين الشاحب ! أيتها اليد الساكنة ! أيتها الشر
 المظلم ... لقد كان لي صديقة جميلة ؛ ولقد خيل إلي أن اليأس
 القديم سينتهي بالحب في النهاية ، ولكنها نظرت ذات يوم
 في قلبي فرأت صورتك هناك فابتعدت باكية »

على أنه يؤمن بأن القلب إذا كان عاجزاً عن صدّ عاديات
 الزمن ، عاجزاً عن الاحتفاظ بالحب والروح حيصة الجسد ، فإنه
 يعود قوياً نشيطاً ويسترجع الحب القديم جديداً كما كان أول
 ما بدأ ، بعد انطلاق الروح ...

« أيتها القلب الرئيب البالي »
 « أخرج سالماً من شبك الضلال والصواب »
 « إضحك — أيتها القلب — ثانية في الغسق الأشهب »
 « تنهد — أيتها القلب — ثانية بين ندى الصباح »
 « أما والقلب والروح رهينا الجسد »
 « فإن الحب أقل رفقا من الغسق الأشهب »
 « وإن الأمل أقل نفاة من ندى الصباح »
 والشاعر من أجل ذلك يتمنى لحبيته الموت . فلو أنها ماتت
 لعادت إليه وقد صفحت عنه ، لأنها ماتت ، وعند ذلك يضم جلالها
 إلى صدره .

ثم إن حبيبة هذا الشاعر أجل مخلوق في الوجود . بل هي

المرأة الجميلة الوحيدة . ثم إن الناس جميعاً ، بل الكون جميعه ، يحبها حباً عبادة وتقديس :

« ما عليك إلا أن ترفى يداً من شحوب اللآلى ، وتجمعي ما تفرق من غداً شمرك ثم تنهدي ... فإذا قلوب الرجال جميعاً تتأجج وتنفق ؛ ثم لا يحيا الزبدُ على الرمال الممتدة ، ولا النجوم وهي تصعد في السماء ينزل منها الندى إلا لتبر قدمك العابرة »
وإذا كان هذا هو شأنها ، فأى هدية إذاً تليق بها ؟ !

« لو كنت أملك أنسجة السماء الموشاة

« تطرّزها أشعة من ذهب وفضة »

« ما بين أزرق ومعم وأسود »

« من ليل أو نهار أو شبه ليل أو نهار »

« إذن لنشرت تلك الأنسجة تحت قدميك »

« ولكني فقيرٌ ما أملك إلا أحلامي »

« ولقد نشرت أحلامي تحت قدميك »

« نخفي الرطبة لأنك تطئين أحلامي »

أحلام الشاعر ! أجل أحلامه ...

« مازوت الأغصان لأن ريح الشتاء هبت عليها »

« قد زوت الأغصان لأن قصصت عليها أحلامي »

وكما أن الحب عند يائس مقدس لا يعلوه شيء ، فكذلك اللهو

البريء — الرقص والموسيقى — مقدس لا ينبغي أن يُنزل منزلة

التحنت والصلاة ، لأنه أعلى منهما وأقدس :

حين أعزف على ربابي في (دوني)

يرقص القوم مثل موجة البحر (١)

(١) لعل التعبير ينقصه شيء من « الروح العرية » ، ولكني — ولا أدري على التحقيق السبب — أوتره على غيره ؛ وقد كان بإمكان أن أقول : « يرقص القوم كما ترقص موجة » ، فأكب الوزن أيضاً . بهذه المناسبة أذكر أن الأستاذ العقاد ترجم هذه القطعة ، فكانت ترجمته هذين البيتين هكذا :

« إذا عزفت على الربابة في دوني »

« رقص الناس كما ترقص الأمواج »

إن « الجو الشعري » الذي تحمله كلمة « الناس » يختلف عن الجو الشعري الذي تحمله كلمة « Folk » التي يمكن التعبير عنها — تميراً فنياً جيداً — بكلمة « القوم » . ثم إن قوله : « كما ترقص الأمواج » يوحي بشيء من « الفضامة » ويدل على « الاضطراب » في حركات الراقصين فالترجمة بانفراد الأمواج هي الصحيحة ، وهو ما أراد الشاعر بقوله :

« Like a Wave of the sea »

وابن عمي راهب في كفارنت

وأخي راهب في مُهاريوى .

لقد فقت أخى وابن عمي ،

فهما يقرءان في كتب الصلاة

وأنا أقرأ في كتاب الأغاني ،

كتاب شريته من سوق الريف .

وحين نتقدم في آخر الزمان

من (بطرس) وهو جالس على عرشه الفخم

سوف يبسم للأرواح الثلاثة القديمة ،

ولكن يدعوني أنا أولاً إلى الدخول

لأن الخبيرين هم المرحون ،

إلا من عثر بهم الحظ النكود ...

والمرحون يحبون الرباب ،

والمرحون يحبون الرقص .

وحين يلحنى القوم هناك

سوف يقرأ كضوء نحوى صائحين :

« ها هو ذا منشدٌ دوني ! »

ثم يرقصون مثل موجة البحر

— ٤ —

وراء كل أدب عظيم فلسفة . والستر يئس يلخص فلسفته

فيما يلي :

« إنى أعتقد بتماطى فلسفة ما تواضعتنا على تسميته بالسحر

أو ما ينبغي لى أن أسميه استحضار الأرواح — وإن كنت

لا أدري ماهيته — أو بالقدرة على خلق أوهام سحرية ،

أو بالكشافات Visions الحق في أعماق النفس إذ العين مغمضة ؛

وإنى لأعتقد بثلاثة مبادئ :

١ — أن حدود النفس Mind في تحول دائم ، وأن الأنفس

الكثيرة تستطيع أن تتصل أو يميل بعضها إلى بعض إن صح

هذا التعبير ، لتخلق أو تظهر نفساً واحدة ، طاقة واحدة

٢ — أن حدود الذاكرة هي أيضاً في تحول دائم ، وأن

ذاكرتنا جزء من ذاكرة واحدة كبرى هي ذاكرة الطبيعة نفسها

٣ - أن هذه النفس الكبرى وهذه الذاكرة الكبرى يمكن استحضارهما بواسطة الرموز

إن هذه «الذاكرة الكبرى» هي مخزن الرموز. وما الشاعر الرمزى إلا ساحر يقوم بدور الوسيط لاستحضار هذه الرموز - هذه الأرواح - ولكنه لا يخلق منها شيئاً. وعلى ذلك فكل ما نحس من عاطفة أو نرى من رأى أو نطلب من هدف ليس لنا، «وإنما صعد إلينا من الجحيم أو هبط علينا من السماء» ولكي يستطيع الشاعر استدعاء هذه المعاني والرموز والملاقات، ينبغي له أن يجعل نفسه في حالة سلبية - أن يجعلها كالأماكن الساكنة تنعكس عليه شتى الصور. قال ياتس:

«كنت ذات مرة أنظم قصيدة شديدة الرمية والتجريد فاتفق أن وقع قلبي على الأرض، فلما انحيت لالتقاطه تذكرت حادثاً من حوادث الخيالات والأحلام (Fantastic)، ولكنه لم يبد لحظتي أنه منها بل كأنه وقع لي فعلاً. فلما سألت نفسي متى حصل هذا الحادث وجدت أنني إنما كنت أتذكر أحلامي في عدة ليال. ثم حاولت أن أتذكر ما فعلته في اليوم السابق، وما فعلته في الصباح، فلم أستطع، إذ كانت حياة الوعي واليقظة قد غادرتني كلها، وما استطعت ذلك إلا بعد جهد شديد، فلما تذكرتها غادرتني بدورها حياة الأحلام التي هي أقوى من حياة الوعي وأروع. فلو لم يسقط قلبي لما فطنت قط إلى أن التأمل استحالة غيبوبة»

إت آراء ياتس الجمالية تتصل بفلسفته^(١) هذه اتصالاً منطقيًا وثيقًا

فناية الفن استحداث نشوة Ecstasy في النفس الدائمة القلب مصدرها ما يمرضه الفن من حقائق الكون وعناصره الثابتة وما دامت هذه هي غايته وهذه هي وظيفته، فلا موضع فيه إذن «لعمره أو سياسته أو فلسفته أو أخلاقياته» لأن هذه الظواهر جميعاً في تطور مستمر، وتغير دائم

وخلق الفن إذاً أن يرتد إلى روح ماض كان الناس فيه يبدون الطبيعة، ويدنون بالوثنية، ويبشون «في عالم يستطيع

(١) من الصعب بالطبع إدراك هذه الفلسفة من شعر ياتس ولكنه شرحها شرحاً وافيًا في كتابه Ideas of Good and Evil وأنا لم أطلع على هذا الكتاب، ولذلك اعتمدت على كتاب فورست F. Reid, W. B. Yeats.

كل شيء فيه أن يتبدل ويستحيل، ويسير أي شيء آخر؛ وبين الآلهة النظام الذي كانت عراطفهم في الذرور الماتية، وفي الرعد وفي هواطل الرعود... وفي تلك الأزمان «التي كانت الحزمة المسكينة من الخلفاء فيها» كما يقول الشاعر «ينظر إليها على أنها كانت يوماً من الأيام... إلهة تضحك بين النجوم» هذه الحقيقة، حقيقة أن الفن لا يكون عظيمًا إلا إذا اعتمد على أساطير الأقدمين من عبدة الطبيعة، وما في عالمها من خصب وغنى ومن حياة زاخرة فياضة، هذه الحقيقة أدركها «الأساتيد»^(٢) العظام جميعاً.

لقد تلخص موقف ياتس فيلسوفاً بهذه العبارة: إنه رجل يعتقد بوجود عالم الغيب^(٣)

وحين نشر ياتس لأول مرة (١٩٠٣) كتابه «فكرات عن الخير والشر» أبى بعض ناقديه ومراجعيه أن يسلّموا بأن المؤلف يمتد بالذي يقول. ولكن أن يمتد الإنسان بما يقول أو لا يمتد لا صلة له في الواقع، بصواب رأيه أو ضلاله. ولست أدري، مع المسترريد، لم يلق الناس هذه الأهمية الكبرى على موقف صاحب الرأي من رأيه. إن العقيدة الفنية على كل حال تتعلق قبل كل شيء بالجمال. فأيا شيء خاطب شعور الفنان بقوة واستمال خياله بشدة، مأل إلى الخروج من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة واليقين. «وحسب الشيء أن يكون على درجة من الجمال كافية ليرتد جزءاً من عقيدته، جزءاً من دينه. وهذا هو الذي عناء كيتس حين نطق بقوله المشهور: (الجمال الحق والحق الجمال)»

هذه نظرة سرية في «و. ب. ياتس»: عمله وقته وفلسفته، أرجو أن أكون استطعت فيها أن أعطي القارئ فكرة حسنة عنه، وهو الأديب المعتمد الشخصية، الضبابي المعاني. وأرجو أن يتسع لي الوقت لأترجم لقراء الرسالة بعض آثاره الشعرية والمسرحية^(٤). وهنا أحب أن أعلم القارئ جيداً أن «ياتس» - بالرغم من كل هذه «الغربة» الظاهرية في أدبه - لم يصنع أكثر من أنه عبّر بإخلاص عن «عبقورية أرنلدا»

عبد الكريم الناصري

«بتداد»

(١) Masters. (٢) The invisible world.

(٣) لقد بدأت فعلاً بترجمة مسرحيته المشهورة: The Shadowy Waters وهي على قصرها أشد مسرحيات تشيلا لروح أدبه.

حياة محمد

باعتباره صاحب الدعوة الإسلامية

للمؤلفين الإنجليزى توماس أرنولد

ترجمة الأستاذة

عبد الفتاح السمرجاني عمر السمرقي

عبد العزيز عبد الميمر^(١)

—————

ويعتبر إسلام عمر قاتحة عصر جديد في تاريخ الإسلام ،
إذ استطاع أتباع الرسول حينئذ أن يجهروا بمقيدتهم . ترك محمد
(ص) بيت الأرقم ، وأقام المؤمنون صلواتهم جماعة وإعلاناً حول
الكعبة . وبدأ أشراف مكة يتوجسون خيفة من هذه الحال
الجديدة . لأنهم لم يعودوا بعد يناضلون عصاية من الخارجين
المضطهدين النبوذيين الذين كانوا يدافعون عن حياة بأئسة مستضعفة
وإنما يناضلون طائفة أصبحت ذات بأس . تزداد قوتها يوماً بعد
يوم بانضمام بعض ذوى السلطان من أهل القبائل ، وتهدد كيان
الحكومة القائمة ، بالمهادنة مع أمير قوى من قبيلة أخرى

لهذا أجمعت قريش أمرها أن تدبر محاولة ناجمة لتمرقل نحو
تلك الحركة الجديدة في مدينتها . تماقد أهل قريش على مقاطعة
بنى هاشم الذين حموا الرسول لما له بهم من صلة القرابة ، واتفقوا
على ألا ينكحوا إليهم ، ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ،
ولا يتاعوا منهم ، ولا تكون بين القبيلتين معاملة أيا كان نوعها .
ويقال إن بنى هاشم استمروا مدة ثلاث سنوات لا يتأدرون ناحية
معينة من مكة ، اللهم إلا خلال الأشهر الحرم التي تمتنع فيها الحروب
في كل الجزيرة ، والتي تماهد العرب من قبل على الأمن فيها حتى
يفقد الحجاج زيارة الكعبة الشريفة مركز دينهم العام

انتهز محمد (ص) الفرص في أيام الحج ليدعو إلى الإسلام
بين القبائل المختلفة التي كانت تند أفواجا إلى مكة وإلى الأسواق
المجاورة لها . ولكن الرسول لم يوفق لأن عمه أبا لهب كان يقتنى
أثره صامحاً بأعلى صوته : « إنه مشعوز يريد أن يصرفكم عن دين

(١) أنظر البعد ٢٩٦

آبائكم إلى العقائد الكاذبة التي جاء بها فتحاووه ولا تسمعوا له .
فكان الحجاج يميرون الرسول ويجهرونه بقولهم : « إن أهلك
أنفسهم وأقاربك أحق الناس بمعرفتك ، فلم لا يصدقونك إذا
ويتبعونك ؟ » . وأخيراً استفز كل هذا الاضطهاد الذي لحق
بمحمد وأتباعه عاطفة جماعات كثيرة من قريش ، فنقضوا عهد
المقاطعة .

وفي هذا العام غمر محمد أشد الحزن والجزع لفقد خديجة
زوجته الأمين التي كانت له مشيراً ونصيراً مدة خمس وعشرين سنة .
وبعد وفاة خديجة بمدة مات أبو طالب فحرم الرسول (ص) بموته
أقوى حام له ، وأثبت مدافع عنه . وبذلك أصبح الرسول صرة
أخرى موضع استهزاء الأعداء به ، واحتقارهم له . قامى محمد (ص)
سخرية عشيرته به ، وإعراضهم عنه ، وفشلاً في رسالته التي ظل
يلفها إليهم مدة عشر سنوات ، فصمم على أن يبحث عن عشائر
أخرى لعلها تكون أكثر استعداداً لسماع دعوته ، وعن أرض
أخرى خصبة قد تنمو فيها بذور عقيدته ، فخرج مصحوباً بذلك
الأمل إلى الطائف ، وهو مكان يبعد سبعين ميلاً عن مكة . وهناك
أمام جماعة من رؤساء القرية أوضح محمد (ص) دينه المتضمن
وحدة الله ، والرسالة التي بعث بها رسولاً للناس ، وتوسل إليهم
في الوقت نفسه أن يحموه ممن اضطهده في مكة . رأي أهل الطائف
ألا توافق بين دعوة محمد الطموحة (التي كانت إذ ذاك أسمى من
أن يدركها المشركون مثلهم) وبين حال الضعف وقلة الأنصار
التي كان فيها ، فذهبوا يحقرونه ويسخرون به بذوريمونه بالحجارة
في غير شفقة ، ثم طردوه من ديارهم

غادر محمد الطائف ، وقد ظهرت بوادر النجاح أضف ما تكون ،
فتنفس الصعداء بالعبارة التي تضمنتها الآيات الكريمة التي صدرت
على لسان نوح عليه السلام : « قال رب إني دعوت قوى ليلاً
ونهاراً ، فلم يزدني دعائى إلا فراراً ، وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم
جعلوا أصابعهم في آذانهم ، واستغشوا ثيابهم ، وأصروا واستكبروا
استكباراً » .

كانت عادة محمد (ص) خلال موسم الحج السنوي أن يذهب
إلى منازل القبائل العربية المختلفة ، ويتحدث إليهم عن الإسلام ،
فكان بعضهم يقابل دعوته بالحقاء ، وآخرون يعرضون عنه

العدد اكتسبوا السلطان من رؤساء اليهود شيئاً فشيئاً ، حتى نجسوا أخيراً : حرقوا منتهى القرن الخامس الميلادى فى احتضان كل السلطان على يثرب

اعتنق بعض العرب اليهودية وظل كثير من رؤساء يثرب اليهود مقيمين بها ، تحت سلطان العرب الغزاة . من أجل هذا نجد عدداً كبيراً من اليهود من ساكنى يثرب ، فى العصر الذى ظهر فيه محمد صلى الله عليه وسلم . كان سكان يثرب لذلك على علم بأمر (المنفذ) الذى توقعوا قدومه ، ونتيجة ذلك أنهم كانوا أكثر قدرة على فهم ما يقول محمد — وهو أنه رسول — وقبوله من أهل مكة الوثنيين الذين كانت فكرة الإسلام لهم غير مألوقة ، كما كانت منبوذة من القرشيين خاصة ، لأن سلطانهم على القبائل الأخرى ، وغنائم المصادى ما كانوا إلا لأنهم السدنة الورثة لجمهرة أصنام العرب التى نصبوها فى حرم الكعبة

يضاف إلى هذا أن يثرب كانت مشتتة النظام لما حل بها من النزاع الداخلى الذى أشعل ناره شتان قديم بين الأوس والخزرج . كان السكان دائماً فى اضطراب وقلق ، ولهذا اعتبروا أى عمل يؤدي إلى اثلاث القبيلتين المتخاصمتين قال خير وبشرى لمدينتهم لقد حدث فى القرون الوسطى أن اختار سكان الجمهوريات الشمالية لإيطاليا أجنياً ليكون الحاكم الأعلى على جميع مدنها ، حتى يحتفظوا بالتوازن بين قوات الأحزاب المتنافسة ، وحتى يتفادوا — بقدر المستطاع — الخصومات الداخلية التى كانت قاضية على التجارة ، والأمن العام . وشبهه بهذا ما وقع من أهل يثرب ، فإنهم لم ينظروا إلى ظهور أجني بينهم بعين التهمة ، حتى حين أدركوا أنه ربما يستغل ما كانوا فيه من انحلال ليكتسب لنفسه سطاناً عليهم .

إن الواقع ليثبت عكس ما كان يظن ، إذ يظهر أن أحد الأسباب التى جعلت أهل المدينة يرجون محمد (ص) ترحيباً محموداً هو أن العقلاء والمتفنيين من السكان قد تبينوا أن اعتناق الإسلام هو الملاج الوحيد للاضطراب الداخلى الذى عانوه مدة من الزمن ، لما جاء به الإسلام من نظم المعاش القويمة ، ومن إخضاع الشهوات الإنسانية الجامحة لتهديب القوانين الموحى بها من سلطة أعلى وأسمى من سلطة البشر الثقلبة (١) .

(١) تاريخ قبطانى . الجزء الأول صفحة ٢٢٤ — ٢٢٥

ساخرين : ولكن عزاء جاء إليه من حيث لم يتوقع . ذلك أنه قبل شذمة من منى نمرأ سبع ، وعرف أنهم قدسرادن المدينة أو يثرب كما كانت تسمى حينئذ ، نالهم قاتلاً : « من أنتم ؟ » قالوا : « نفر من الخزرج » . قال : « أمن موالى اليهود ؟ » . قالوا : « نعم » . قال : « أفلا تجلسون أحكمكم ؟ » . قالوا : « بلى » . جلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام ، ونلا عليهم القرآن . وكان مما سنع الله لهم به فى الإسلام أن يهوداً كانوا معهم فى بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عزروهم (١) يبلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم : « إن نبياً مبعوثاً الآن ، قد أظلم زمانه ، تبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم » . فلما كلم رسول الله (ص) أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض : « يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذى توعدكم به يهود (٢) فلا تسبقنكم إليه » . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا له : « إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من المداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، فنسندهم عليهم فندعهم إلى أمرك ، ونرض عنهم الذى أجنبناك إليه من هذا الدين . فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك » . ثم انصرفوا عن رسول الله (ص) راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا (٣)

هذا هو الخبر المأثور لهذه الحادثة التى تعتبر فجر يوم جديد للدعوة المحمدية . فلقد لاقى محمد قوماً مستعدين لقبول تعاليمه ، قوماً كانت أحوالهم الاجتماعية حينئذ ممهدة لدعوته ، كما سيتضح ذلك فيما بعد

كانت يثرب إذ ذاك مسكونة باليهود منذ زمن طويل ، وينسب على النطن أنهم أخرجوا من ديارهم على يد الأمبراطور أدريان (٤) الذى اضطهدهم [فاستقروا فى مكان يثرب] . ولما وصل بطنا الأوس والخزرج من العرب — فى إحدى انتجاعاتهم للمرعى — إلى يثرب ، سمح لهم اليهود بالإقامة فيها . وبنمو النسل وتكاثر

(١) مزوم : غلبوم وقهروم

(٢) يضى قوم يهود

(٣) ابن اسحاق صفحة ٢٨٦ — ٢٨٧

(٤) هو الأمبراطور أدريان الرومانى الذى حكم من سنة ١١٧ م

التي غرست فيهم من قبل ، حتى تؤقأ كلها طيبة
كان منزل (١) مصعب على أسعد بن زرارة ، وكان يجمع معتق
الإسلام إليه للصلاة ولقراءة القرآن . يفعل ذلك أحياناً في دار
مصعب وأحياناً في دار بني ظفر ، وكانت في ناحية من المدينة
يقطعها بطن بني عبد الأشهل وبطن بني ظفر .
كان رؤساء بني الأشهل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير .
وبينا كان مصعب جالساً ذات يوم مع أسعد في دار بني ظفر يعلم
طائفة من حديثي العهد بالإسلام . إذ وفد سعد بن معاذ ، وكان
يبحث عن مكانهم فقال لأسيد بن حضير : « إنطلق إلى هذين
الرجلين اللذين قد أتيا ديارنا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وأمههما
عن أن يأتيا ديارنا فإنه لولا أن أسعد بن زرارة من حيث قد علمت
كفيتك ذلك لأنه كان ابن خالة أسعد . فأخذ أسيد بن حضير
حريته ثم أقبل على أسعد ومصعب حتى وقف عليهما منثما وقال
« ماذا تفعلان ؟ تسفهان ضعفاءنا ؟ إعتزلانا إن كانت لكما أنفسكما
حاجة » . قال له مصعب : « وتجلس قسمع ، فإن رضيت أمراً
قبلته ، وإن كرهته كُفَّ عنك ما تكره » فركز أسيد حريته
وجلس إليهما لسمع ، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن .
وبعد هنية صاح أسيد متلهلاً وقال : « كيف تصنعون إذا أردتم أن
تدخلوا في هذا الدين ؟ » فأجاب مصعب : « تنفسل فتطهر ،
وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » فقام أسيد وفعل ذلك ،
وكرر الشهادة . ثم قال : « إن ورأى رجلاً (يعني سعد بن معاذ)
إن أتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن » .
وبعد هذه العبارة انصرف أسيد ، وجاء بعده توأ أسعد بن معاذ
بنفسه غاضباً حاقناً على أسعد لما منحه مبشرى الإسلام من رعاية .
فتوسل إليه مصعب ألا يحقرن الدين قبل أن يسمعه . فقبل سعد أن
يستمع ، ولم يلبث غير قليل حتى تأثر بما قاله مصعب من العبارات
التي أدخلت في قلبه الإيمان فاعتنق الدين وأصبح مسلماً . عاد سعد
إلى قومه يلهب حماساً ، وقال لهم : « يا بني عبد الأشهل ، كيف
تعملون أمري فيكم ؟ » فقالوا : « سيدنا وأفضلنا رأياً ، وأيمننا
نقية » قال : « فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا
بالله ورسوله محمد » . ومن ذلك اليوم لم يبق في دار بني عبد الأشهل
رجل أو امرأة إلا مسلماً أو مسلمة .

عبد العزيز عبد المحيم

(١) أي نزوله

وتوضح لنا هذه الحقائق كيف استطاع محمد — بعد ثمانية
أعوام من الهجرة — أن يرأس جيشاً من أتباعه تبلغ عدته عشرة
آلاف نفر ، وأن يدخل المدينة التي جاهد فيها من قبل لينشر
دعوته مدة عشر سنين فلم يفلح إلا قليلاً .

لقد تمجلت الحوادث فيما ذكرت الآن . فلنمد إلى بدء عرض
محمد نفسه على أهل الخزرج الذين دخلوا في الإسلام أن يصحبهم
بنفسه إلى يثرب ، ولكمهم رغبوا إليه في أن يمدل عن ذلك حتى
يحدث صلح بينهم وبين بني الأوس . وقالوا : « إننا نضرع
إليك أن تدعنا نعود إلى قومنا لعل الله يخلق السلم بيننا فنرجع
إليك بعد ذلك . وموعداً موسم الحج القادم » .

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام ، واستجاب منهم نفر كثير فلم
تبق دار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا
كان العام المقبل وافى الموسم طائفة من يثرب — عشرة من بني
الخزرج واثنان من بني الأوس — فلقوه في المكان المعين ،
وبايعوه أن يتبعوا تعاليمه . وهذه هي البيعة الأولى المعروفة ببيعة
المقبة ، وسميت بذلك لأنهم اجتمعوا سرآ في مكان خفي . وقد
أخذوا على أنفسهم « ألا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ولا نزن
ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي بهتاناً نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا
ولا نعصيه في معروف » . رجع هؤلاء الاثنا عشرة رجلاً بعد
ذلك إلى يثرب مبشرين بالإسلام ، وبذلك مهد السبيل للدين
الجديد ، وأقبلوا على نشر الدعوة بحماس ورغبة ، حتى انتشر الإسلام
سريعاً من بيت لبيت ، ومن قبيلة لقبيلة .

وقد صحبهم في عودتهم إلى يثرب مصعب (١) بن عمير . ويقال
في رواية أخرى إن الرسول بعثه إلى أهل يثرب بعد أن كتبوا
إليه بذلك . كان ذلك الشاب الناشئ أحد معتق الإسلام
الأوائل . وكان قد رجع حديثاً من الحبشة ، بعد أن حنكته
التجارب هناك ، وأنضجت التنشئة القاسية في ميدان الاضطهاد
حماسه ، وعلمته كيف يقابل الاضطهاد ، وكيف يناضل أولئك
الذين كانوا متوثبين للحط من شأن الإسلام من غير أن يعلموا
شيئاً من تعاليمه الصحيحة . لذلك استطاع محمد (ص) أن يمهّد
إليه واثقاً القيام بذلك الواجب المسير ، واجب إرشاد حديثي العهد
بالإسلام وتعليمهم ، وتنمية بذور الحاس والإخلاص الديني ،

(١) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف

١٢ - ٤٦

رواية المصاهرة

بمناسبة زواج حضرة صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية

للأستاذ محمود غنيم

١ - تأليف الرواية من فصلين : زمن الأول قبل الميلاد بنحو
خمس قرون ، وزمن الثاني عصرنا الحاضر

٢ - أشخاص الرواية :

الفصل الأول

(١) ملك الفرس (٢) حاشية ملك الفرس وعلى رأسهم الوزير
(٣) ملك مصر (٤) حاشية ملك مصر وعلى رأسهم الوزير
(٥) حراف مصري قديم (٦) حاسب الملك

الفصل الثاني

(١) ضابط مصري مع فرقة من جنوده
(٢) ضابط إيراني مع فرقة من جنوده
(٣) جندي يلقط ورقة من ورق البردي
(٤) جندي معه صحيفة تتضمن نبأ المصاهرة الملكية الجديدة

الفصل الأول

المنظر الأول

كسرى وحاشيته المكونة من أربعة أشخاص منهم : الوزير . المكان :
إيوان كسرى . الزمان : قبل الميلاد بنحو خمسة قرون

كسرى (يفتخر) :

أنا للحُكم والحِكم أنا للباس والكرم
إن عرشى على السما قائم راسخُ القَدَمُ
هل دى الدهر من أنا ؟ إننى سيد العجم
إنما يخضع الرما ن لكسرى إذا حكم
البرايا عبيده والليالى له خَدَم
أنا كسرى ودولتى دولةُ اليق والقلم
الحاشية :عاش ربُّ التاج كسرى عاش للأوطان ذخرا
أنت فقت الشمس نورا أنت فقت الشمس قدرا
قد جعلت العدل لله لك أساساً فاستقرا
كاد يا مولاي يمتو لك أهل الأرض طرا

كسرى : وزيرى

الوزير : لبيك ياسيدى

كسرى :

الوزير :

ألا فادن منى ولا تبع

حياتى وما ملكته يدي

وماذا يريد الملكُ فداء

كسرى :

ولم أرَ غيرَكَ من مُرشِدٍ -
أصاهرَ قوماً لهم سُودُدى
كدولة كسرى فلا أهدىهنالك أصرُّ لى خطيرُ
وزيرى إنى أفكرُ فى أن
أقتش فى الأرض عن دولة

« الوزير بعد أن يطرق حنية »

إذن فملك بأرض الهرم
كرامُ الجدود كبارُ الهمم
وأمة فرعون خيرُ الأمم
وفى جدِّه غيرُ شاه العجم ؟أمولاي إن شئت خير الحرم
هنالك قوم حسان الوجوه
ألا إن فرعون خير الملوك
ومن مثل فرعون فى مجده

كسرى :

ملوك مصر وخدم أندادى
وتقطع الأرض إلى (منفىس)
وكن لمولاك من الخطَّابأشرت بالحكمة والساد
غدا تسير مسرعاً من (سوس)
سرنحو مصر حاملاً خطابى

المنظر الثاني

فرعون وحاشيته تتكون من أربعة أشخاص منهم الوزير . المكان :
قصر فرعون . الزمان : قبل الميلاد بنحو خمسة قرون .

فرعون « يفتخر » :

تعرف الأفلاك فدى ويطيعُ الدهرُ أمرى
إننى فرعون والأشهر ار من تحتى تجرى
حسب فرعون جلالاً أنه سلطان مصر
كم ملك من ملوك الـ أرض قابى ذلَّ أسرى
يشبه الأهرام عزى إنه قطعة صخر
ينقضى عمرى ويقى رغم أنف الدهر ذكرى
الحاشية :عاش فرعون ودام عاش مولانا الهام
يا سليل المجد ياند ل الفراعين العظام
أنت للكون هلالٌ لاح والكون ظلام
إنما أنت مُرَبِّى الـ كون أستاذ الأنام

(وزير فارس يصل ويقف بالباب فيستأذن له الحارس)

الحارس (يدخل) : ملكي

فرعون : من ؟

الحارس :

أنا الحارس رسول جاء من فارس

فرعون :

ما خطب هذا الرسول اسمح له بالدخول

وزير الفرس (يدخل) :

ألا أيها الملك الهام سلامي عليك

فرعون : عليك السلام

وزير الفرس :

ملك الحلي يارفع الجناح معك من عند كسرى كتاب

فرعون : كتاب وأين ؟

وزير الفرس :

تفضل فديت لك ياخير من سار فوق التراب

(يناوله الخطاب فيقرأه فرعون ضامًا ثم يقول) :

فرعون : يا وزيرى

وزير فرعون : نعم نعم

فرعون :

إن كسرى فتى المعجم

أهو كفى كما زعم

جاءنا بخطب ابنتى

الوزير (بعد أن يطرق ليلا) :

وكيف القول يا مولا

وفى كسرى سليل الجح

ملك الفرس إن فئت

فتى النيران والنور

فرعون (بعد أن يطرق ليلا) :

قد أجينا يارسول

وزير الفرس :

دمت يا مولاي فى عز

أفت يا فرعون شمس ما لها قط أقول

(ينصرف وزير الفرس ثم يقف العراف يباب فرعون فيستأذن له الحارس)

الحارس :

مولاي عراف هنا بالباب تقبضي عتاه على كتاب

فرعون :

قم فأت يا جارس بالمراف قد يكشف العراف بعض الخاف

(الراف يدخل) :

ألا أيها الملك الهام سلامي عليك

فرعون :

عليك السلام

ماذا يقول النجم فى المصاهر بين ملوك مصر والأ كسره ؟
الراف (بعد أن يفتح الكتاب ويقلب صفحاته ثم يتكلم وهو يكتب على ورقة من ورق البردى) :

أمير الحلى يا ملك الزمان ألا بارك الله هذا القران

وسوف يتم قران كهذا إذا الله شاء وأن الأوان

إذا ماضت خمسة بعد عشر من قرنا إذن تعد الدولتان

بمرس سعيد به شعب مصر ودولة فارس يرتبطان

وسوف يكون الفريقان حلا من المجد إذ ذاك أعلى مكان

يكون على رأس كل فريق أمير مطاع له الشعب دان

هناك (رضا) وهنا (ابن فؤاد) يعيش لشعبهما الملكان

ستار

الفصل الثانى

النظر : فرقتان من الجنود إحداهما إيرانية والثانية مصرية تتكون كل
منها من أربعة جنود ومهم ضابطهم واقفا منزلا قليلا . ويلاحظ أن الفرقة
الإيرانية تدخل أولا وبعد أن يتم كلامها تدخل الفرقة المصرية
المكان : ردهة فى دار السفارة الإيرانية أو ما يقرب من ذلك .
الزمان : زمنا هذا أى بعد ماضى خمسة وعشرين قرنا من حوادث الفصل الأول

الجنود الإيرانيون

نحن نسل الفرس أبطال كاه

سائلوا التاريخ كم للفرس شاه

من قدم

للعجم

الضابط الإيراني

ما لمن بادوا ومالى ؟

أبناهن بعصر

أبناهن بعظم

أنا لا أنفرو يا قوا

حاضر الفرس كماضيه

قد خلقتنا لسخاء

عن بلاد حرة ير

لم تشوه بقيود

قد نشطنا مثل مايد

وبذلنا للسلام

فاخروا الكون بشاه

نحن علمنا الورى معنى الحياة

تخفص الدنيا له كشم الجباه

نبشئ الملك كما نبشئ الجبال

شرف يأبى على الدهر الزوال

لست أحيأ فى الخيال

من قديم الدهر خال

تحت بطن الأرض بال

م بماض بل بحال

هم جلال فى جلال

قد خلقتنا لنضال

خص فيها كل غال

أو تدنس باحتلال

شط لث من عقل

ربن من نفس وصال

قادنا نحو الصالى

جودُهُ قد فاض فيض الذ (م) هر بالـاء الزلال بطشه قد بات مذسه راجعاً قلبُ الليـان (يستمر الفريق الأول في مكانه ثم يدخل الفريق المصري ويقت في مواجهته) الجنود المصريون	الضابط الإيراني :	وهل في الشرق من دانا ها في رفعة الشان كأن الشرق جسم و ها للجسم عينـان الضابط المصري :
نحنُ أبناءُ الفراعين الشدادُ سائلو ارمسيسَ كم عز وساد مجدنا ها هنـا الضابط المصري	كم بنى فرعون بالأمس وشاد واحنى الدهر له بين العباد سائل الأهرامَ عنه والنجوم نبت العلم مع الفن قديماً	ألا ما أسعدَ الشرقَ لو انضمَّ الملـيكان! (هنا يدخل جندي مصري معه ورقة بردي النقطها) الجندي :
فخـرتم بالفراعنة الشداد وليس الفخرُ بالرّم البوالى إذا أنا لم أشد مجدى بزمى لقد قتنا نشيداً لمصر صرحاً جعلنا النيلَ طلق الماء يجرى وحطّمنا قيوداً من حديد لنا سفنٌ على الأمواج تجرى وجيشٌ بالدافع تاذقات وطياراتنا في الجو تملو إذا نزل النيل بأرض مصر لنا كرمٌ لنا هم كبارٌ فلا تفخر بفرعونٍ قديمٍ ولكن فاخر الثقلين طراً الضابط الإيراني (للضابط المصري) :	وقلم نحن ساداتُ العبادِ وبالـمصر القديم، من السداد إذن لا طاب لى مائى وزادى يقوم من العلوم على عماد بـسّال من المذب البراد ونلنا ما نحاولُ بالجهاد تبثُّ الرعبَ في روع الأعادى يصولُ وبالرفقة الحداد تدللُ منها بدلَ الجياد يحلُّ من النواظر في السواد خلقنا للسلام وللجلاد رميم العظم مدفون بواد بفرعونٍ تحدر من فؤاد الضابط الإيراني (للضابط المصري) :	الجندي : نحية يا جنودنا الأحرارا الضابط المصري : أنا لـه ؟ الجندي :
لقيتُ بالعشيّ ورقةً من ورق البردى الضابط المصري : إيت بها الجندي (يسطيه الورقة) : خذ الضابط المصري (يضمها)	لهم قديمه وهى بخط كاهن عراف الجندي :	ورقةً من ورق البردى الضابط المصري : إيت بها الجندي (يسطيه الورقة) : خذ الضابط المصري (يضمها)
بل أستطيعُ فاسموا ما فيها ألا بارك الله هذا القرانُ إذا الله شاء وآن الأوان ن قرناً إذن تسعد الدولتان ودولة فارس يرتبطان من المجد إذ ذاك أعلى مكان أمير مطاع له الشعب دان يميش لشعبيهما الملـيكان الجندي (في دمه) :	ألمستَ تستطيعُ أن تسلوها الضابط : أمير الحمى يا ملك الزمان وسوف يتم قرانٌ كهذا إذا ما مضت خمسة بعد عشر بفرس سعيد به شعب مصر وسوف يكون الفريقان حلاً يكون على رأس كل فريق هناك (رضا) وهنا (ابن فؤاد) الجندي (في دمه) :	ورقةً من ورق البردى الضابط المصري : إيت بها الجندي (يسطيه الورقة) : خذ الضابط المصري (يضمها)
أرى بإصاح مجد الثمر فنصف المجد مصرى الضابط الإيراني :	ق في مصر وطهران ونصف المجد إيرانى الضابط الإيراني :	يا حبذا لو أنه صحيحُ الضابط الإيراني :
فمن يفخر بتجديد ومن يفخر بأجداد الضابط المصري :	فشباناً جديداً فشباناً قديماً الضابط المصري :	يا حبذا لو صححت الأحلامُ في ذلك الوقت يدخل جندي حاملاً صحيفة فيها نأ الزواج ويبيع فائلاً :
ملكُ النيل فاروق ها في الجدد والجـد وفى النهضة سيان	وشاء الفرس ندان وفى النهضة سيان	بشرى لكم يا معشر الإخوان أما سمعتم نبأ القران قد زفت اليوم بمهرجان الجميع ينفدون هذا النشد :
		حل ميساد الأغاني

كتاب السياسة

لوزير نظام الملك

للدكتور عبد الوهاب عزام

الفصل الأول

في أمثال الناس ونقاب الزمان ، وروح ملك العالم
غيات الربوبية والدنيا قدس سره^(١)

الله تعالى يجتبي في كل عصر واحداً من خلقه ، ويجمعه
بافاضائل الملكية ، وينوط به مصالح الدنيا وراحة الناس ، ويقاوم
به باب الفساد والفتن والاضطراب ، ويمكن هيبته وحرمة
في قلوب الخلق ويعيونهم ، ليعيش الناس في عدله ، ويأمنوا
في سلطانه ، ويرجوا بقاء دولته

(١) بعد السلطان ملكناه

أيها الشاه تهنأ تلك أوقات الهاني
بالرفاء والبنين دائماً طول السنين
إنه عرس البدور قد تجلّى في السماء
عرس أملاك وهور لا رجال ونساء
بالرفاء والبنين دائماً طول السنين
التقى التاجان فيه تاج رمسيس وكسرى
يا بلاد الفرس تيعى يا بلاد النيل بشرى
بالرفاء والبنين دائماً طول السنين
مصر قد حان السرور طبت يا مصر وطابا
رقص النيل الوقور وجرى تبرا مذابا
بالرفاء والبنين دائماً طول السنين
بلغ الشرق مناه ذلك العرس السعيد
دمت في عز وجه أيها الشرق المجيد
بالرفاء والبنين دائماً طول السنين

حسار

محمود فنيهم

وإذا عصا الناس الشريعة واستخفوا بها وقصروا في إطاعة
أوامر الله تعالى فأراد أن يماقهم ويذيقهم جزاء أعمالهم ، ويحل
بهم شؤم عصيانهم — لا أرانا الله مثل هذا الزمان ، ولا ابتلانا
بمثل هذا الشقاء — يحرمهم الملك الخير ، فتختلف بينهم السيوف
وتسيل الدماء ، وينقلب كل قوى على ما يريد حتى يهلك هؤلاء
المجرمون في هذه الفتن وهذا القتال . كمثل النار تشتعل في القصب
فتحرق كل يابس ، وتمتد إلى كثير من القصب الرطب

الله تعالى يمنح واحداً من عباده السعادة والدولة ، ويرزقه
الإقبال على قدره ، ويهبه العقل والعلم ليسوس بهذا العقل والعلم
كل واحد من الرعية على الوجه الذي يصلحه ، ويضع كل واحد
في مرتبته ؛ ثم يختار رجاله وعماله من الناس ، ويوفى كلا منهم
درجته ، ويعتمد عليه في كفاية أمور الدين والدنيا
ويكفل الراحة لمن يسلك سبيل الطاعة ويقبل على عمله من
رعيته ليعيشوا متبطين في ظل عدله

وإذا تجاوز أحد عماله حدّه وأطال يده فإن أصلحته الموعظة
والتأديب والتأنيب ، واستيقظ من نوم الغفلة ، حفظ عليه عمله
ومنصبه ، وإن تمادى في غفلته لم يستجز إبقاءه في عمله واستبدل به
من هو أهل للعمل

وكذلك من جحد من الرعية حق النعمة ، ولم يعرفوا قدر
الأمن والراحة ، واعتقدوا الخيانة وأبدوا التمرد ، وجاوزوا حدودهم
يماقهم على قدر جرمهم حتى يتوبوا

ثم على الملك بعد أن يدأب في عمارة المملكة فيحفر القنوات
ويشق الأنهار ، ويعد الجسور على الأنهار العظيمة ، ويممر القرى
والمزارع ، ويبني الحصون ، ويشيد المدن الجديدة ، والأبنية الرفيعة ،
والقصور البديعة ، ويقم الربط على الطرق السلطانية ، فيخلد بهذه
الأعمال ذكره ، وينال ثوابها في الدار الآخرة ، ويتصل الدعاء له
بالخير ...

ولما أراد الله سبحانه أن يجعل هذا المصرونية المصورة الماضية
وغيره مأثر الملوك المائلة ، ويرزق الناس السعادة التي لم يرزقها
أحد من قبل اختار ملك العالم السلطان الأعظم من أصلين عظيمين

ورثا الملك والسيادة أباً عن أب
إلى أفراسياب العظيم^(١)، ووجد
بالكرامة والعظمة التي لم يظفر
بها الملوك السابقون

فأنعم عليه بما يحتاج الملوك
إليه من حسن النظر، وجمال
الطبع والمعدل والرجولة
والشجاعة والفروسة ومعرفة
أنواع السلاح واستعمالها،
والتحلي بالفضائل والشفقة
والرحمة بالخلق، ووفاء التذود
والوعد، وصحة الدين والاعتقاد
وطاعة الحق تعالى، وتأدية
التوافل من صلاة الليل،
وكثرة الصوم، وإعظام أهل
العلم وإكرام الصالحين والزاهدين
والحكماء، وتواتر الصدقات
والإحسان إلى الفقراء،
ومعاشرة الرعية والعمال بخلق
حسن، وكف الظالمين عن
الرعية. لاجرم سخر الله له ملك
العالمين على مقدار جدارته،
وحسن نيته، ومد هيئته
وسياسته إلى كل إقليم حتى
يؤدي الناس الخراج إليه ويأمنوا
بالتقرب من سطوته. وإن كان
بعض الخلفاء أوثق بسطة في
الملك وسعة فافروا وقتاً من
القلق وخروج الخوارج. وفي
هذا العهد المبارك لا نجد

(١) أفراسياب ملك توران في
قصص الشاهنامه

من برزخنا إلى

ليس على الأرض أخطر ولا أقوى من آدمي يعيش من
أجل فكرة. هذا الآدمي الذي يركز كل وجوده في فكرة
كما تركز أشعة الشمس في عدسة ليستطيع أن يحدث مثلها
حريقاً خفيفاً أو نوراً وهاجاً ساطعاً. إن أغلب الأنبياء
والرسل وقادة الفكر وعظماء التاريخ الذين قلبوا العالم أو ملئوه
ضوءاً أو جالاً كانوا كذلك: أشعة متجمعة في عدسة فكرة.
إنهم لم يعيشوا للحب والحياة؛ إنما عاشوا من أجل فكرة.
ذاك خاطر مر برأسي في لحظة من اللحظات. ولست
أدرى أنا مصيب فيه أم أنه غراء جميل أدخله على نفسي كلما
ذكرت وأيقنت أني أنا أيضاً آدمي لم يخلق كي يعيش للحب
والحياة. لماذا أعطى دائماً الفكرة نمناً أغلى من حياتي،
دون أن أشعر ودون أن أريد؟ آه... لو أتيت لي أن
أعيش حياتي كما أحب؛ ولو سمح لي أن أقدر الحياة كما يقدرها
السعداء من الآدميين؛ لقد منحني الله من أسباب النعم
ما لم يتيسر مثله للكثيرين، فلم أبسم ولم أسعد؛ فقد عافت
نفسى مائتة النعمة وسيارتي اللامعة ومسكني الرحب.
آه... إن أجل أفكارى ما ظهرت إلا أثناء سيرى البطي
على الأقدام. وإن الله أكلة عندي هي ما اقتصرت على لون
واحد من الطعام. وإن خير مسكن لي هو حجرة واحدة
أضع فيها كل ما يربطني بالوجود من كتب وورق وفراش
وثياب. لقد صحت يوماً من أعماق نفسي: «اللهم أتم
نعمتك عليّ وجردني من كل هذا النعم الذي لا أفهمه،
واملاً قلبي بحب نورك وحده، فيه ترهه كل فضائل الآدمية
كما ترهه التبت تحت الشمس الحارة الباردة!». وكان لي
ما أردت، وانقطعت للفكر وتجردت. ولكن...

لكن هل كل من تجرد من حياته في سبيل الفكر
ينظمه الزمن في سلك العظماء؟ لست أظن. وهنا الكارثة.
هنالك رجال خلعوا رداء الحياة دون أن يلبسوا الفكر ثوباً
وضاء. أولئك هم التمساء في الدارين. أخشى أن يكون قد
كتب على مصير هؤلاء!

توقيع الحكيم

— بحمد الله —
أحدنا يتطوى
على خلاف أو يخرج رأسه من
ربقة الطاعة

أدام الله هذه الدولة إلى
قيام الساعة وأبعد عن هذه
الملكة نظر السوء وعين
الكمال^(١) ليعيش الناس في
عدل ملك العالم وسياسته
ويدموا دعاء الخير له

وإذا كانت حال الدولة كما
وصفت كان العلم والبصر بالسنن
الحسنة على مقدار هذا، والعلم
كشمع ينشر ضوءاً كثيراً
فيهدى الناس به الطريق،
ويخرجون من الظلمات،
ولا يحتاجون إلى دليل ولكن
تدير الملك يعجز عنه العبيد،
وهم لا يبلغون درجة عقله وعلمه.
فلما أمر هذا العبد أن اكتب
طريقاً من السير الطيبة التي
لا غنى للملك عنها، وكل
ما عمله الملوك الماضون ولا يعمل
الآن من حسن أو قبيح،
وكل ما سمعت في ذلك أو قرأت
أو علمت فكنت إطاعة
للأمر العالي هذه الفصول
بالإجمال وذكرت في كل فصل
ما يلائمه بعبارة واضحة، بتوفيق
الله عز وجل.

عبد الوهاب عزام

(١) عين السكال: عين الحاسد
التي تصيب الشيء الذي بلغ كماله

نقل الأديب

برساز محمد اسفان لتسايعي

—*—

٣٧١ - من هو الفتوة أنه أكتبها فأما

قال الكراني : حرم بعض الأمراء بالكوفة بيع الخمر على تخاري الحيرة ، وركب فكسر نبيذهم ، فجاء بكرين خارجة يشرب عندهم على عادته ، فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكي طويلاً وقال :

يا لقومي لما جنى السلطان لا يكونن لما أهان ، الهوان
قهوة في التراب من حلب الكرم (م) عقاراً كأنها الزعفران
قهوة في مكان سوء لقد صادف (م) سمعاً السمود ذاك المكان
كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصبر

عن بعض نفسه الإنسان
قال : فأنشدتها الجاحظ فقال : إن من حق الفتوة أن أكتب
هذه الأبيات قائماً ، وما أقدر على ذلك إلا أن تمعدنى - وقد
كان تقوس - فعمدته ، فقام فكتبها قائماً ...

٣٧٢ - مولها برنور

في (مجمع الأمثال) : قاله - أى هذا المثل : حولها نندندن -
(صلى الله عليه وسلم) لأعرابي قال : إنما أسأل الله الجنة فأما
دندنتك ودندنة معاذ فلا أحسنها^(١)

الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ، ولا تفهمه عنه
لأنه يخفيه . أراد (صلى الله عليه وسلم) أن ما تسمعه منا هو من
أجل الجنة أيضاً .

٣٧٣ - وكفى الله المؤمنين القتال

في (تاريخ ابن عساكر والنجوم الزاهرة) : كان المتوكل
قد ولى على أهل دمشق سالم بن حامد ، فأذل قوماً بها كان بينه

(١) في (الفائق) : سأل (صلى الله عليه وسلم) ما يدعو في صلاتك ؟
فقال : أذكر بكذا وكذا ، وأسأل ربي الجنة ، وأتموذه من النار ، وأما
دندنتك ودندنة معاذ فلا تحسنها . فقال (صلى الله عليه وسلم) : حولها نندندن .

وبينهم طائفة^(١) ودما ، وكان لبني يهس وجماعة من قريش دمشق
قوة ووجاعة وسعة^(٢) وكلمة مقبولة ، فلما رأوا كثرة تعدى سالم
وجوره وأذيته وثبوا عليه فقتلوه على باب الخضراء بدمشق في يوم
جمعة (سنة ٢٣٦) وبلغ ذلك المتوكل فندب لامرأة دمشق أفريدون
التركي وسيره إليها ، وكان فائقاً ظالماً ، فقدم في سبعة آلاف
فارس وثلاثة آلاف راجل ، وأباح له المتوكل القتل بدمشق
والنهب ثلاث ساعات !!! ونزل أفريدون بيت لهما ، فلما أصبح
قال : يا دمشق ، أيش^(٣) لا يحمل بك منى في يومى هذا؟! ثم طلب
الركوب فقدمت له بغلة فضربتة بالزوج على فؤاده فسقط
من ساعته ميتاً ، فدفن مكانه ، وقطع الله أمه ، وصار حديثاً ومثلاً ،
ودرج الجيش إلى العراق خائباً . وبلغ المتوكل ذلك ، فصلحت
نيتة لأهل دمشق

٣٧٤ - أوب النفس

في (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) للبطليرسى :
التأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه من تأديب لسانه^(٤) وذلك
أنك تجد من العامة الذين لم ينظروا في شيء من الأدب من هو
حسن اللقاء ، جميل المعاملة ، حلو الشئام ، مكرم الجليسه ، وتجد
في ذوى الأدب من أفنى دهره في القراءة والنظر وهو مع ذلك
قبيح اللقاء سى المعاملة ، جاني الشئام ، غليظ الطبع ، ولذلك
قيل : الأدب نوطان : أدب خبرة ، وأدب عشرة^(٥) وقال الشاعر :
يا سائل عن أدب الخبرة أحسن منه أدب المشرة

(١) طائفة : عداوة ، ناز

(٢) اللغة : القوة ، بفتح التون وسكونها كافي انتهاء والسان والتاج .
وفي المصباح : قد تسكن في الشر لا في غيره خلافاً لمن أجازه . وفي الأساس :
اللغة مصدر أو جمع مانع

(٣) أيش : أى شيء ، خفف منه ، نس عليه ابن السيد ، وصرحوا بأنه
سمع من العرب ، وقال بعض الأئمة : جنبونا (أيش) فذهب إلى أنها مولدة
قال السجلى : أيش أى شيء كما يقال ويله في ويل لأمه على الحذف لكثرة
الاستعمال (شفاء الليل)

(٤) ابن تيمية : ونحن نستحب لمن قبل عنا وأتم بكتبتنا أن يؤدب نفسه
قبل أن يؤدب لسانه ، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه

(٥) عبد الله بن المبارك : إذا وصف رجل له علم الأولين والآخرين
لا أناسف على قوت لغاه ، وإذا سمعت رجلاً له أدب النفس أعتني لغاه
وأناسف على قوته

٣٧٥ - ابو الزبير

قال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني : قال لي المري :
لم أهج أحدا قط

قلت له : صدقت إلا الأنبياء عليهم السلام ...

٣٧٦ - ابو الزوار على ما ضم محمود

في (المقد) : خرج أبو السائب وابن أبي عتيق يوماً يتزهران
في بعض نواحي مكة فال أبو السائب لأمر وعليه طويلته فانصرف
دونها . فقال له ابن أبي عتيق : ما فعلت طويلتك ؟ قال : ذكرت
قول كثير :

أرى الإزار على لبني فأحسده إن الإزار على ما ضم محمود !
فتصدقتُ بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لسانه .
فأخذ ابن أبي عتيق طويلته فرمى بها وقال : أتسبني إلى ربِّ
الشيطان ؟ ... !

٣٧٧ - كريح المسك فاح بهر دهم

في (ذيل ثمرات الأوراق) لإبراهيم الأحمس : يحكي
أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة ،
فاعترض عليهم شيخه زاده ، فكتب له الشهاب :
إذا شرب الدخان فلا تلمني وُجدُ بالعفو يا روض الأمان
تريد مذهباً لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان ؟
فأجابه شيخه أفندي :

إذا شرب الدخان فلا تلمني على لومي لأبناء الزمان
أريد مذهباً من غير ذنب كريح المسك فاح بلا دخان

٣٧٨ - أرسلت نفسي على سجيها

في (تاريخ بغداد) . قال إسحق الوصلي : أتيت محمد بن كناسة
لأكتب عنه فكثر عليه أصحاب الحديث فتضجر بهم وبجهمهم ،
فلما انصرفوا عنه دنوت منه ، فمش إلى ، واستبشر بي ، وبسط
من وجهه فقلت له : لقد تعجبت من تفاوت حالك ، فقال لي :
أضجرتني هؤلاء بسوء آدابهم ، فلما جئتني أنت انبسط إليك
وأشدتكَ ، وقد حضرتني في هذا المعنى بيتان وما :

في انقباض وحشمة فإذا صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيها وقلت ما قلت غير محتم

قلت له : وددت (والله) أن هذين البيتين لي بنصف ما أملك ،
فقال : قد وفد عليك مالك ، والله ما سمعتهما أحد وما قلتهما
إلا الساعة . قلت له : فكيف لي بعلم نفسي أنهما ليسا لي

٣٧٩ - لو تركته لو تركت السل

روى ابن الجوزي : أنشد رجل أبا عثمان الساكني شعراً له ،
فقال : كيف تراه ؟

قال : أراك قد عملت عملاً بإخراج هذا من جوفك ، لأنك
لو تركته لأودتكَ السل

٣٨٠ - ربع سوء برور مع الدول

قال إبراهيم بن عبد الله الكجسي : قلت للبحري : ويحك !
أقول في قصيدتك^(١) التي مدحت بها أبا سعيد :
يرمون خالقهم بأقبح فعلهم ويحرفون كلامه المخلوقا
أصرت قدراً^(٢) معتزلياً ؟

فقال لي : كان هذا ديني في أيام (الواثق) ثم نزعته
في أيام (المتوكل)

قلت : يا أبا عباد ، هذا دين سوء يدور مع الدول ...

(١) مطلعها :

أفاق صب من موى فأفينا أم خان عهداً أم أطلع شفيقا
إن السلو (كما تقول) لراحة لو راح قلبي للسلو مطيفا

(٢) في التبرعات « القدرة » الذين يزعمون أن كل عبد خالق لعله
ولا يرون الكفر والنامي بتقدير الله .

قال بعض متكلميهم : لا يلزمنا هذا القلب لأننا تنى القدر عن الله ومن
أثبتته فهو أول به . قالوا : وهذا تمويه منهم لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم
ولذلك سموا قدرية . وقول أهل السنة في القدر معروف

لَيْلِي الْمَرْضِيَّةُ فِي الْعِرَاقِ

كتاب بفصل وقائع ليلي بين القاهرة وبغداد من
سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٨ ، ويشرح جوانب كثيرة من
أسرار المجتمع وسرائر القلوب في مصر والشام والعراق

يقع في ثلاثة أجزاء وثمن الجزء ١٢ قرشاً
ويطلب من المكتبات النشرة في البلاد العربية

أُسْرُودَةُ الذِّكْرِ

في عيد الربيع

للأستاذ محمود الخفيف

أُورَقْتُ يَا قَلْبُ فِي الرُّوضِ الْمُعْصُونِ

وَزَكَ الْوَرْدُ وَرَاقَ الْمَرْمَمُ
وَمَشَى فِي الْأَرْضِ عُرْسُ بَيْتِ
وَالْتَقَى الشَّمْلُ فَبَشَّرَ وَمَنَى رَحِيبُ الْحَبِيبِ يَبْسَمُ ...

يَا حَدِيثَ النَّفْسِ فِي خُلُوسِهَا يَا أَغَانِيهَا وَيَا لَحْنَ بُكَاهَا
نَامَتْ الْأَلْحَانُ نَوَلاً شُعْلَةً فِي حَنَابِ الْأَصْدِرِ لَمْ يَجِبْ لَهَا
هِيَ ذِكْرِي لِهَوْدٍ أُذْبِرَتْ رَجَعَ الشَّعْرُ مِنَ الْمَاضِي صَدَاها
إِيه يَا قَلْبِي ، دَوَاعِي الْأَمَلِ لَمَعَتْ فِي كُلِّ غُصْنٍ أُورَقَا
لَا تُكَلِّبُهَا وَقَدْ كُنْتَ إِلَى سِحْرِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ أَسْتَقَا
زَمَنُ الْوَصْلِ حَلَّتْ أَبَامُهَا وَقَصَّارُكَ بِهِ أَنْ تَخْفَا

(الربيع)



تَا لِهَذَا الدَّائِلِ الْمُرْتَمِشِ رَفَى صَدْرِي شَوْقًا وَهَفَا؟
كُنْتُ يَا قَلْبُ تَأْسَيْتَ مَتَا جَدُّ مِنْ عَيْشِكَ أَوْ مَا اخْتَلَفَا؟
أَيُّهَا الْخَافِقُ فِي وَحْدَتِهِ فِيمَ ذِكْرَانِكَ عَهْدًا سَلَفَا
يَا فَوَادِي كُلُّ شَيْءٍ ضَاخِكُ فِي رَبِيعٍ رَاقَتْ الدُّنْيَا بِهِ
فِي رَبِيعٍ يُنْبِتُ الْوَدَّ وَمَا بِمَلَأُ الْأَنْفُسَ مِنْ أَسْتَبَاهِ
طَافَ فِي الرُّوضِ عَلَى مُنْدِسِهِ بِرَحِيقِ الْحَبِّ فِي أَكْوَاهِ

هَذِهِ يَا قَلْبُ أَنْوَابُ الرَّبِّيعِ مِهْرَجَانُ بَثٍّ فِيهِ خَطَرَانِهِ
يُبْهَجُ الْأَنْفُسَ مِنْ أَرْهَارِهِ بَسْمَاتُ حُلُوةٍ مِنْ بَسْمَاتِهِ
وَأَحَادِيثُ جَرَتْ عَاطِرَةً زَاخِرَاتُ بِمَعَانِي صَبَوَاتِهِ
الرِّضَا وَالسَّخَرُ فِيهَا وَالْمَنَى وَالشَّبَابُ الْغَضُّ يُوحِي نَرَوَاتِهِ
ابْتَهَجْ وَاطْرَبْ وَزَرِفْ وَالْمَسْ ***

وَتَنْقَلُ فِي الرُّبُوعِ النَّصِيرَةِ
النَّمِيسُ فِي كُلِّ رُكْنٍ فَرَحَةً كَالْفَرَاشَاتِ ، وَغَالِلَ زَهْرَةٍ
وَأَجْتَلِ الرُّوْعَةَ فِي أَنْوَابِهِ أُنْفَرِغِ السَّخَرُ عَلَيْهَا صُورَهُ
فِي زَمَانٍ مِنْ تَهَادِيلٍ بِهِ كُلُّ حَيٍّ رَاحَ يَنْقُضِي وَطَرَهُ
مَنْشَرَحٌ كَمْ جُلْتُ فِي أَنْجَانِهِ لَاعِبًا ، لَسْتُ أَمْلُ اللَّعِبَانِ
لَمْ يَرْغُ نَفْسِي يَوْمًا أَنِّي سَأُرِي جَنَّتَهُ مُكْتَشِبًا
فِي رَّبِيعِ الْعُمُرِ وَالْعَبَثُ مَتَى عَجَلُ الدَّهْرِ لِي الْتَقَلَّبَا

بَاعِشَانِي فِي الرِّبَاضِ امْتَلَأْتُ غَنِمْتُ فِيهَا الشَّوَادِي الْفَرَحَا
كُلُّ الْفَرَحِ حَلٌّ فِيهَا لَهْجٌ بِزَمَانٍ الْوَصْلِ فِيهَا صَدَحَا
نَسِيَ الْوَحْشَةَ حَتَّى خِلْتُهُ عَنْ حَوَائِي أَيْكِهِ مَا نَزَحَا
بِأَشْوَادِي الْأَيْكَةِ عَنِّي وَاطْرَبِي قَدْ تَوَافَتْ لَكَ أَسْبَابُ الْمَنَى
هَلْ شَجَا يَوْمَكَ أَمْسٌ أَوْ غَدٌ أُرِعَرَفْتَ الدَّمْعُ يَوْمًا وَالضَّمَى؟
اهْتَنِي مَا شِئْتَ أَوْ شَاءَ الْمَوْرَى وَاتْرُكِي لِي بِأَشْوَادِي الْخَزَنَا

أَنَا إِنْسِي مِنَ الطَّبَنِ فَتَا أَعْرِفُ النِّعْمَاءَ إِلَّا حُلْمًا
عَالِمِي مِنْ طَبْعِهِ أَنْ أَجْتَنِي عَقِبَ اللَّذَّةِ فِيهِ الْأَلْمَا
إِنْ شَرِبْتُ الْكَأْسَ يَوْمًا عَسَلًا لَمْ يَدُمْ حَتَّى أَذُوقَ التَّلَقَّمَا
شَقَوْتِي بِالْقَيْبِ أَنْ أَجْهَلُهُ وَفُصَارَى الْمَهْمُ فِي أَنْ أَعْلَمَا
جَنَّتُهُ الْفَرْدُوسِ مِنْذُ الْأَزَلِ لِأَيِّ آدَمَ كَانَتْ نَزْلًا
فَقَضَى اللَّهُ بِأَنْ يُبْدِلَهُ بِرِيَاضِ الْخُلْدِ هَذَا الْبَدَلَا
وَأَنَا مِنْهُ فَحَظِّي حَفْظُهُ كَمْ أَرَى فِيهِ لِنَفْسِي مَثَلَا

عَيْرَ أَنِّي لَمْ أَذُقْ مِنْ جَنَّتِي أَبَدًا مَا عِشْتُ فِيهَا أَكَلًا ...
كَانَ لِي فِي الْأَرْضِ حُلْمٌ زَاهِرٌ ***

قَفَضَى فِيهَا كَأًا يَمُضِي الرَّبِيعُ
رُحْتُ كَانَطَقْلُ لَدَى صُورَتِهِ دَامِعًا يَبْكِي رُؤْيَا الْحُلْمِ الْبَدِيعِ
تَحَوَّنِي قَدْ قَرِنَ الْبَيْنُ بِيهَا أَبْنَى مِنِّي ذَلِكَ الشَّمْلُ الْجَمِيعُ؟
عَادَ قَلْبِي يَشْتَكِي الْوَجْدَ قَهْلُ تَطْفِيءُ الشُّكُورَى بِهِ هَذَا السَّعِيرُ؟

عِشْ عَلَى الدَّكْرِ وَغَالِطِ وَاخْدَعِ
فَكَدَى عَيْشِكَ فِي الدُّنْيَا قَصِيرُ
يَتَهَادَى الْعُمُرُ فِيهَا مِثْلًا يَتَهَادَى ذَلِكَ الزَّهْرُ النَّصِيرُ
الْمُفْبِفُ

خذ أكثر مما تعطي

اقرأ هذا أنت الرابع

من لا يعرف ماء كولونيا دوشيس الشهيرة درجة ٩٠ يستعملها
كل منائق. أما الآن فيمكنك الحصول على زجاجة حجم مخصوص
سهل الحل للشهرة من ماء كولونيا دوشيس الفاخر درجة ٩٠
بمخلصة الزهر الطبيعي بسمرة ٤ غرش ونصف فقط - الكمية
محدودة والمدة قصيرة فاغتنمها

صدر كتاب

قافله الأيام

مجموعه من القصص المصري الحديث

تأليف

عبد اللطيف كركي

ياع بخسة قروش بجميع المكتبات بالعالم العربي
وبمكتبة النهضة المصرية



صاحبة السمر انمبراطورى

الأميرة فوزية للآنسة زينب الحكيم

—•—•—•—

ترتفع الشمس من مشرقها فتواجه سنوها أهرام مصر ،
فينعكس إثرافها على مرآة الدهور ؛ وليست عنه تغرب ، وإنما
هى تحييه كل يوم ، وتحى في هيكله المرسوم نور العلم ، وقوة
العقل ، ونهضة البشرية ؛ ثم تخط في سجله دورتها التى لا تنقطع
وقد تزول المدينيات ، وتداول المروش ، ويفنى الخلق ؛ وتبقى
الأهرام وتبقى الشمس ... هذه تسجل وهذه تدور ... والخلود
للتافع الباقي في سجل الأبدية

فيا أميرة الأهرام فوزى بأمير الشمس رضا ... لقد تنبأت
بسمود مستقبلكما وهناء ليأكما وأما أسير على الجسور . وقد
استرعى انتباهى الأعلام المتناثرة الرفوعة على أعالى القصور وفى
البساتين والميادين ، كلها ترفرف فى الجو معلنة صفاء نفسين واتحاد
قلبين ، مذيعة على موجات الأثير أنراح أمتين شقيقتين ، ورجاء
شعبين صديقين

فى اللحظة الخاطفة الوامضة ، التى أيقنت فيها بذىوع النبأ
السعيد فى العالم أجمع ، وأكده تشريف ابن الأكامرة ديار
الفراعين ؛ استوقفنى بين الجسرين صوت التابع (الخادم) حيث
لاحقتنى من البيت ، قال : سيدتى ، لقد نسيت هذا الكتاب ،
فأخذته منه وشكرته وانصرف

وتأملت سيرى ووجهنى جسر إسماعيل ، فلما بلغت وسطه ،
شعرت أن الكتاب أثقل ذراعى ، فوقفت أستريح برهة ، وقد
شغل تفكيرى قيمة ما يحتويه الكتاب بالنسبة إلى حجمه ووزنه
وحانت منى نظرة إلى ماء النيل ، وهو يخاصر رقائى النسيم ؛
ومن عجب أرى ضوء الشمس الفضى ينعكس على جهات خاصة من
سطح الماء ، فيكون من الموج الهادىء نجوماً متلاثلة ، أما باقى
سطح الماء فعادى إذا استثنينا اختلاف ألوان تموجاته فى مواضع .
هذه اللوحة الفنية بإطارها المشوش ، أوضحت أمامى صفحة
من صفحات شهيرات النساء منذ أبعد الحقب ، ومن ثم اطأنت
أنه يعتمد عليهن فى فتح الكتب المغلفة وفهم غوامضها وتكليف



يا سليلة المجد ، يا كريمة المجد ... تزوجت من ابن عاهل بلاد
عريقة الحضارة ، بأسقة الدوحة ، فشغل هذا الحادث السعيد
انتباه الناس ، وانصرف كل يحيه بشكل خاص
كنت أمشى مرتاضة على جسر الزمالك ثم إلى جسر
إسماعيل ، وكان ذلك فى الصباح البكر النادى ، حيث ينتعش
النيت ويتفتح الزهر ويصدح الطير

القصاصات التي تخلفت من قاش ذلك الثوب . أما نموذج الثوب ، فكان تحفة ثمينة ، وأزراً بارزاً يشير إلى بعض عواطف الإنجليز ، وهم ناس تقاليد وناس وفاء وشماثل نبيلة . كم أرجو أن ينال أفراد الشمين : المصرى والإيراني منحة تحفظ في ذاكرة الأجيال ! ! لا يخجلنى شك في أن عبقرية الزوجين الكريمين ستكون طاقة من الزهر تشم في نسبات الخلود

يا أميرة النيل : إني آمخيك وأنت آمنة الآن إلى خلجات قلبك ، مفكرة في رياض المستقبل بما يحويه من أزهار وأثمار وأطياف ، لا نلت أن تصبح بلابل القصر المصرى العاصر ؛ ثم آمخيك وأنت تجولين في بساتين إيران الزاهية وحقولها الخصبة ، وأنخيل مواقفك التي ستفوق ديمقراطية إحدى ملكات أوروبا

ذلك أنها كانت تكثر من تفقد حال رعيها خفية ، في ذات مرة كانت تتجول في الحقول منفردة ، فرأت فتاة حسناء تعمل بنشاط في حقلها بحيث لم تنتبه إلى المتجولة العظيمة ، فقتربت منها الملكة وحيثما يتحدث معها طويلاً مستفسرة عن محاسنها وعن ميسرتها ، وكانت الفتاة تحادثها دون عمل على طريقها القروية الساذجة ولما تمت الملكة بالانصراف سألتها الفتاة عن اسمها وماهيتها ، فأجابتها ببساطة مستمحة : أنها الملكة فلانة . فطربت الفتاة كما تطرب فتاة الريف الوادعة وسألها عن عنوانها ، فأجابتها الملكة إلى ما أرادت . فلما كان عيد الميلاد بكرت الفتاة بإرسال زوج من القفازيات الصوفية من صنع يدها هدية للملكة بمناسبة العيد ، وقبلتها الملكة راضية وأرسلت خطاب شكر إلى تلك الفتاة ومعه قفاز مملوء بالذهب ، وآخر مملوء بالحلوى

وبعد أيام أرسلت الملكة خطاباً آخر للفتاة تستفسر منها فيه عن وصول الهدية ، ومقدار ما نالها منها شخصياً ، فأجابت الفتاة في حياء جميل : لقد استأثر أبي بالذهب ، وتمتعت أختي الصغيرة بالحلوى ، بينما أجاهد أنا في الحصاد . فعادت الملكة وأرسلت بقفازين أحدهما مملوء بالذهب والآخر بالحلوى ، وشقتهما بخطاب منها شخصياً تقول فيه لوالد الفتاة : « أترك الهدية كاملة للفتاة هذه المرة » فما أجل عطف المرأة وما أدق مواقفها !

هنيئاً لك يا إيران بابتة فؤاد الصلح ، الذي شمل عطفه وبره ورتيه مصر وغير مصر من بلاد الشرق والمغرب ، وعم نور عهده الذهبي فتبدد عن العقول ظلام الجهل ، وعن النفوس كابوس الملل

الأفكار . وهذه الناحية من - سطح الماء ، التي تتأثلاً عليها النجوم الساطعة ، إنما تدل على شجيرات النساء اللاتي جذبن انتباه العالم لخطورة مراكرهن كالملكة حتاسو ، وفكتوريا ، والسيدة خديجة ، ومثيلاتهن ممن حكمن الممالك ، وشرعن ، وشيدن أسس العمران ووسن مصلحي البشر ؛ أو مدام كورى ومن على شاكلتها من العالمات ، والمخترعات ؛ أو كالمساحات والكاتبات اللاتي يدرسن البشرية عملياً ويسجلن تاريخ البشر التجريبي ؛ أو كرسولات السلام والمودة من أشباه أميرتنا المحبوبة فوزية .

وفي الحق أنه ينطوى في شخصية مثيلاتها أخطر تضحية ، وأقوى شجاعة ، وأحد نظرة وأجدها .

ياله من مركز خطير ! يضطلع به الرجل فيشقله ، فما بالناس إذا ما اضطلعت به امرأة ؟! من غير شك تكون استثنائية أعظم ، والتضحية أوفر ، والإرادة أمتن

يا أيها المرأة إنك ضحية الوجود ، وزهرة الوجود ، فياله من شوك وشذى في وقت واحد !

أذكر عندما حل البشير إلى فكتوريا نبأ تنصيبها ملكة على عرش بريطانيا العظمى ، تلقت الخبر السار بذهول لهول الاستثنائية ، وكانت سنها لا تزيد على الثامنة عشرة ، ولكن ذاك الدهول ، وذاك الهول ، لم يثنيها عن المبدأ الذي ألهمته ، وكان سبب نجاحها إذ أجابت بعد صمت لحظات I shall be good سأكون صالحة . قول قصير ولكنه منطوق حكيم ومبدأ متين

وهكذا عاشت الملكة فكتوريا عمراً مديداً ، وحكمت خمسين عاماً من أحسن وأنفع السنين التي مرت على بريطانيا . ولا يزال حب فكتوريا مستقراً في القلوب . تعرفت إلى سيدة انجليزية عجوز في إحدى ضواحي لندن ، فلما توثقت عرى الصداقة بيننا ، أرادت أن تقدم لي هدية من أئمن ما تملك ، فسارت معي إلى خزانة أنيقة من البلور ، وأخذت منها علبة فضية ثمينة ، أخرجت منها شيتين صغيرين ، ولكن بدا على السيدة الاهتمام والرعاية لها

بدأت تفحص الأغلفة التي أحاطت بالدرة الثمينة على ما ظننت ، وأيقنت أنني سأنال شظية من تلك اللؤلؤة النفيسة ، وما كان أشد دهشتي عندما وجدت أن الجوهرة المغلفة لم تكن أكثر من قطعة صغيرة من كعكة عرس الملكة فكتوريا ! !

ثم عادت السيدة فأخرجت من الخلف الثاني نموذجاً لثوب العرس الذي ارتدته الملكة فكتوريا ليصلة زفافها ، وقد صنع من

المرأة الفكرية والرياضية والاجتماعية ، وتسهر كل السرور بمفيداتها
أميرات البيت المالك ، إذا ما رأتهن يزرن المدارس ويشجعن
التعليم ، ويفتحن المعارض العلمية والفنية من زراعية وصناعية .
كم كان ينشرح صدرها لرؤيتهن أثناء لمبهن النفس وهوهن
بالثلج في سويسرا ! لو كان ذلك لأدهشها أن ترى الملك المحبوب
فاروق الأول مع زوجه جلالة الملكة فريدة وهما يجولان في الصحراء
للصيد والرياضة ، ولأنثلج صدرها ما ألفت به بعض الأميرات من
نفائس الكتب كالأميرة فدرية حسين

وسمو الأميرة فوزية زهرة تتنوع شذى ذكياً بما تحمله
في دماها من عبقریات والديها الكريمين ، وتنقل عن أخيها جلالة
الملك « فاروق الأول » المحبوب روح الشباب الطامح ، وحكمة
الشيخ الأتقياء ، وحزم المجرىين الأشداء . وتتأثر بوراثات فؤارة
عن الأجيال الطويلة التي قطعها مصر في الرق العلمي والحضارة
فيا أيها الوديعه العزيزة أنت خير من يفهم رسالة مصر ،
وخير من يمثل بلادها الخالدة ، فتزدادين منعة وعظمة من رائع
خيال إيران ، ورفيع فنها ، وواسع علومها وفلسفاتها . وإن من
كانت مثلك في قوة الذكاء وروعة الحسن مع شخصية قوية وجراة
حازمة وسياسة رشيدة ونبل - وما استتمت به من رعاية وجوار
كريم من جلالة أخيك الملك الصالح - كل هذا ، وليس بالقليل ،
تستطيعين به أن تصفحي الكتاب الزاخر وتكفلي بهجة الحاضر
ونجاح المستقبل ومودة الدهر
زینب الحكيم

مرآة آلام مصر ومفاتيح جمالها الخالد تنمكس في أول صفحة مصرية
صبية في سطور من دموع الصبا الفاروق في ديوان :

مقابر الفجر

للشاعر الفاضل محمد رشاد راضي

يتضمن الكتاب سهرات الشاعر في ليالي صفوه
ومقطوعاته الباكية في أوقات شجاء وهو يمثل في ذاته
نهاية حياة في ريمائها.

يطلب الكتاب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد طي
ومن المكتبات الشهيرة في القطر وطلب بالجملة من دار النشر التجارية
بشارع ابراهيم باشا رقم ١٤ من النسخة ٥ قروش (الجملة سعر خاص)

إن التاريخ يمد نفسه . ومن حسن التوفيق أن يكون إشراق
النجوم ، وبشير السلام والمودة متصل الحلقات بمحور شريف .
فقد سبق أن حدثت مناسبة سعيدة مشابهة لحادث اليوم ، بزواج
الأميرة نازلي هانم أخت الخديو اسماعيل ، وعمه المغفور له الملك
فؤاد بأحد الأعيان التونسيين ، وكانت تسكن قصرأ بديماً بالقرب
من قرطاجنة على شاطئ البحر وسط بساتين غناء .

تحدثت عنها الكاتبة الفرنسية مريام هاري قالت : أدى بي
الحديث مع الأميرة نازلي يوماً إلى الكلام عن المرأة المسلمة ،
فقلت لي : هل تقصدين المرأة المصرية؟ إنه لا توجد امرأة في العالم
عرفت ما عرفته من الاستقلال في عهد الفراعنة ! فأمرىكا ذاتها
لم تقتدع جديداً يمكن أن يقارن بالحركة النسوية التي كانت
على ضفاف النيل منذ أربعة آلاف سنة .

لقد كانت تتمتع المرأة المصرية بوحدة الزوجية ، بل كانت
تنعم بما ينعم به الرجل من الحرية والراتب ، عكس ما كانت تعامل
به نساء البلاد الأخرى في ذلك العهد كالإسرائيليات والبابليات
وغيرهن .

والزوجة الحقيقية كانت تشارك زوجها في التاج والعرش ،
وكانت تمتاز عن أخيها المصرية بالاشتراك مع زوجها في الأعمال
الفكرية ، وقد وجدت مؤلفات باسم الزوج والزوجة ، وفي الألعاب
الرياضية أيضاً ، فكانت تخرج معه للصيد والقنص ، وكانت ترأس
الحفلات »

ثم أففى الحديث بين الأميرة والكاتبة إلى التحدث عن
كليوباترا الملكة العظيمة ، فقالت الأميرة نازلي : حقاً إنها كانت
ملكة قادرة من أسرة البطالمة ، ومع ذلك كان أقول نجم المرأة
المصرية بعدها . فقد فرض عليها القانون الروماني الذي أخذ عنه
الفرنسيون قانونهم ، أن تأخذ ترخيصاً من الزوج في أعمالها ، وهذا
أمر لا يعرفه الإسلام ، إذ ليس الإسلام خلافاً لما يظنون هو الذي
جعلنا في مرتبة أقل من الرجال وحرمتنا حقوقنا ، وإنما هو التفسير
غير الصحيح للنص المقدس ، وإهمالنا وقعودنا نحن النساء .
ولقد أبيع للمرأة المسلمة على الدوام أن تنص في عقد الزواج
على أن تكون منفردة بالزوجية ، ولو أن الزوج أدخل بهذا النص
لعوقب بالحبس

قالت الأميرة نازلي هذا القول من نحو ربع قرن مضى ،
فليتها ترى بنفسها اليوم مقدار ما بلغت المرأة المصرية الحديثة من
التعاون مع الرجل في أكثر مرافق الحياة ، لتعجب بنهضة



ما هي الحياة وكيف ظهرت على الأرض؟

انطباع نواميس الطبيعة على الأحياء

الأستاذ نصيف المنقبادي

— — — — —

تكلّمنا في مقالنا الأول عن وحدة الحيوانات (ومن هنا الإنسان) والنباتات وأثبتنا في مقالنا الأخير وحدة الأحياء والجمادات بأن بحثنا عن مظاهر الحياة في الجمادات وقد وجدناها جميعاً بلا استثناء ولكن مبعثرة ومشتتة فيها كالتكوين الدقيق والشكل النوعي والتغذية والتنفس والتحرك والتأثر والنمو الخ واستكمالاً لهذا التحقيق (وحدة الأحياء والجمادات) واستيفاء له من جميع نواحيه نسلك اليوم الطريق العكسي لنصل إلى نفس النتيجة بأن نبحت في الكائنات الحية عن نواميس الطبيعة التي تدبر الكائنات الحية، وسيرى القارئ فيما يلي أن تلك النواميس تنطبق جميعها بلا استثناء على الأحياء (ومن بينها الإنسان) وأنها هي التي تعمل فيها وتديرها وليس شيء آخر خلافها

نقول إنه يتضح لكل من يطلع على كتب العلوم البيولوجية الحديثة (علوم الحياة كالبيولوجيا العامة والفسولوجيا وعلى الحيوان والنبات، وعلم التشريح التقابلي، وعلم تكوين الجنين الخ) أن هذه العلوم أخذت تفسر المسائل الحيوية وتمثلها بالنواميس والقواعد المقررة في علوم الميكانيكا والطبيعة والكيمياء، وقد خطت خطوات واسعة في هذا السبيل، ولا يهدأ للعلماء الآن بال وهم بما لجون أية ظاهرة من ظواهر الحياة حتى التفكير والقوى العقلية إلا إذا عللوا بالعوامل الطبيعية وردوها إليها ووجدوا بينها وبين الجمادات

فوظيفة القلب والحركة الدموية على المموم خاضعة لنواميس الهدروليكا أو الهدروديناميكاً. وهضم الأغذية ليس إلا تفاعلات كيميائية محضة. وامتصاص الغذاء بعد هضمه، وإفراز المواد الإفرازية خاضع لقواعد التشرب Osmose المقررة في علم الطبيعة، وكذلك الحال بالنسبة لامتصاص الأوكسجين وإفراز الحامض الكربونيك في الرئتين وفي أعضاء التنفس الأخرى وفي الشرايين الشعرية. وتحرك الحيوانات وسيرها على الأرض أو طيرها في الهواء أو عومها في الماء، كل هذا يجري طبقاً لقواعد علم الميكانيكا دون غيرها. وإبصار العين وسمع الأذن وحدث نبضات الصوت ارتفاعاً وانخفاضاً، كل هذا يحصل بمقتضى القواعد المقررة في علم الضوء والصوت المتفرعين من علم الطبيعة. وكذلك الحال بالنسبة للتلقيح وانقسام الخلايا وتكوين الجنين وتكوين الزهور والأثمار ... الخ. وكذلك الحال أيضاً فيما يتعلق بالانفعالات النفسية والفرايز والمواطف والتفكير، فقد توصل العلماء إلى إرجاع الكثير منها إلى ظواهر طبيعية وكيميائية محضة وفسروها بالعوامل الطبيعية التي تدبر الجمادات. ويضيق بنا المقام لو أردنا شرح شيء من ذلك لأن هذا يستغرق المجلدات الضخمة المديدة، فنحيل القراء على المؤلفات الحديثة في علوم البيولوجيا والفسولوجيا والبسكولوجيا. ونقصر حديثنا الآن على التاموسين الأساسيين اللذين تنفرع منهما باقي نواميس الكون وهما ناموس عدم تلاشي المادة La loi de la Conservation de la matière وناموس عدم تلاشي الطاقة (القوة سابقاً) La loi de la Conservation de l'énergie

المادة والطاقة

ينقسم كل ما في الوجود إلى مادة وطاقة ولا نألك لها. فاللادة تشمل الكواكب والشموس والسيارات ومنها الأرض وما عليها من المعادن والجبال والبحار والمواد التي تشكلت بشكل

لا يزيد على الكائنات الحية شيء أكثر مما تتناوله من الغذاء ولا ينقص منها شيء أكثر مما تفرزه أو يتبخر منها

وبعد الموت تتحلل أجسامها وتتحول إلى كمية من بخار الماء ومن الحامض الكربونيك ومن بعض تراكيب أزوئية ومعدنية بحيث يساوي مجموع كل هذا وزن الجسم عند الموت تماماً لا أكثر ولا أقل

وكذلك الحال بالنسبة للطاقة فإن الكائنات الحية تتحرك حركة ذاتية كالانتقال من مكان إلى آخر، وحركة أعضائها الداخلية وحركة غوارخ، وهي تفرز عصائر وخمائر وسوائل مختلفة وإفرازات داخلية وخارجية متنوعة، وتحلل بعض المواد الكيميائية وتركب غيرها، وتتولد فيها حرارة ثابتة في ذوات الثدي (التي منها الإنسان) وفي الطيور، أو حرارة عرضية في الحيوانات الأخرى وفي النباتات، كما يتولد الضوء والكهرباء في بعضها، وهذه كلها من الطاقة، ولا يمكن أن تأتي من العدم لأن الطاقة لا تخلق ولا تنعدم، ولا يد أن تكون قد اشتقت من صورة سابقة من صورها الأخرى. فما هو مصدر تلك الطاقة التي تدير الأحياء وتحركها وتعمل فيها؟

لقد أثبت علم الفسيولوجيا بالأدلة والاختبارات والملاحظات القاطعة أن جميع القوى التي تعمل في الإنسان وباقي الكائنات الحية تنتج من احتراق المواد الغذائية داخل أنسجة الجسم وفي خلاياه، وما الغذاء إلا وقود الكائنات الحية يحترق فيها ليولد الطاقة والحرارة اللازمين لأعمال الحياة كما يحترق الفحم أو البترول في الآلات الميكانيكية لإدارتها؛ وما الحيوانات والنباتات إلا آلات تحول الطاقة الكيميائية الكامنة في مادة الغذاء إلى طاقة ميكانيكية كالحركة وإلى حرارة وإلى كهرباء وضوء في بعض الحيوانات

وقد أراد علماء الفسيولوجيا أن يتحققوا مما إذا كانت العوامل الطبيعية، وبمباراة أدق الطاقة الناتجة من احتراق المواد الغذائية في الأحياء هي التي تدير بمفردها الكائنات الحية وتعمل فيها، أم أن هناك عوامل أخرى من وراء الطبيعة تشارك معها في ذلك. فن أجّل ذلك صنع اثنان منهم هما الأميركيان أوتو وينديكت جهازاً خاصاً هو عبارة عن كالوريمتر كبير مركب تركيباً دقيقاً من مواد تحفظ الحرارة وتمنع تسعّمها إلى الخارج وهو

خاص بالأجسام المبلورة والكائنات السماة بالحية كالإنسان وباقي الحيوانات والنباتات

والطاقة تبدو في صور مختلفة ممدودة تتحول من الواحدة إلى الأخرى وهي الكهرباء، والجاذبية، والضوء، والطاقة الميكانيكية كالحركة، والطاقة الكيميائية الكامنة في ذرات المادة، والحرارة

والمادة والطاقة ليستا مستقلتين إحداهما عن الأخرى فلا يمكن تصور وجود الواحدة منهما بمفردها دون الأخرى بل ثبت أخيراً على أثر اكتشاف الراديوم والأجسام المشعة المماثلة له، أن المادة تتحول إلى طاقة والطاقة إلى مادة، فكأنه لا وجود للمادة في الواقع، وأنها ليست إلا طاقة متكاثفة كما أن السوائل غازات متكاثفة وكذا الجادات بالنسبة للسوائل. وعلى هذا تكون المادة صورة أخرى من صور الطاقة فوق الصور المتقدم ذكرها

ومن نوايس الطبيعة الأساسية ناموسا عدم ثلاثي المادة، وعدم ثلاثي الطاقة سالف الذكر. ومعنى هذا أن مجموع المادة التي في الكون ثابت لا تزيد عليه، ولا تنقص منه ذرة واحدة، وإن كانت المادة تتحول على الدوام من تركيب إلى آخر ومن شكل إلى شكل، وكذلك الحال فيما يتعلق بالطاقة؛ فإن صورها أو مظاهرها في تحول مستمر من الكهرباء إلى الحركة إلى الضوء إلى الطاقة الكيميائية إلى الكهرباء وهلم جرا، ولكنها في مجموعها ثابتة لا تزيد، ولا تنقص منها أية كمية مهما صغرت.

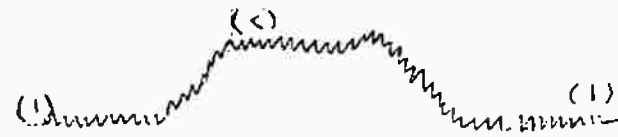
انطباق هنري الناموسين على الأحياء

قلنا وكرّرنا في المقالين السابقين أنه لا يوجد عنصر من عناصر المادة خاص بالكائنات الحية، وأن العناصر التي تتركب منها أجسامها تدخل في تراكيب معدنية لا عداد لها. وبيننا كيف أن المواد التي تتألف منها أجسام الأحياء مشتقة من الجادات رأساً بفعل قوة الشمس أو طاقتها الإشعاعية بواسطة المادة النباتية الخضراء (الكلورفيل). فالحيوانات آكلة اللحوم تتغذى من الحيوانات النباتية، وهذه تتغذى من النباتات. والنباتات تركب المواد التي تتغذى بها وتشتيد منها أجسامها من المواد المعدنية. أي من الجادات. على الوجه المتقدم بيانه، بحيث

رسم الجزء المكشوف وقياسه ويغطونه بها . وتتفرع من قاعدة الجهاز هذه أمبوبة من الكالوريمتر تتصل بآلة تدل على أقل زيادة أو احتقان بطراً على المخ وترسمه رسماً

يرسم هذا الجهاز في الحالة الاعتيادية خطأ متعرجاً ولكنه يكون في مجموعه على منسوب أو ارتفاع واحد ، وهذه التمرجات هي أثر نبض القلب . ويكافون الشخص الموضوع عليه الجهاز بالقيام بأعمال عقلية بأن يطلبوا منه مثلاً إجراء عملية حسابية ، حتى إذا بدا في التفكير أخذ حجم مخه في الزيادة بمرور كمية من الدم إليه أكثر من المتاد يدل عليها ارتفاع منسوب الخط المتعرج الذي يرسمه الجهاز ، كما يحدث في كل عضو يؤدي وظيفته ، لأن الدم يحمل إليه الغذاء الذي يحترق فيه لتوليد الطاقة اللازمة لقيامه بوظيفته ، وعند ما ينتهي ذلك الشخص من العملية العقلية التي كلف بها يرجع مخه إلى حجمه الطبيعي بأن ينزل الخط المتعرج إلى مستواه الأصلي

يؤيد هذا أيضاً التجارب التي قام بها كل من شيف من جهة وموسو من جهة أخرى ، فإن كليهما استعانا بآلات دقيقة جداً لقياس درجة حرارة المخ على مثل ذلك الشخص المكسورة بحجمته صنعها خصيصاً على أساس الكهرباء ، وهي حساسة إلى حد أن تقيس واحداً من الألف من درجة الحرارة الواحدة . وقد دلت هذه الآلات بطريقة ظاهرة على أن حرارة المخ ترتفع أثناء التفكير ، وهذا الارتفاع لا يمكن أن يأتي إلا بمرور كمية من الدم إلى المخ واحتراق بعض المواد الغذائية التي يحتملها أو من المدخنة في المخ شأن كل عضو في حالة العمل



(١) منسوب الدم في المخ أثناء اراحة العقلية

(٢) ارتفاع كمية الدم في المخ أثناء التفكير

يؤيد هذا أيضاً ازدياد كمية المواد الفوسفاتية في البول لدى الأشخاص الذين يزاولون الأعمال العقلية المتواصلة كما يدل على ذلك التحليل الكيميائي ، وهي تنتج من احتراق المواد الغذائية الفوسفورية المدخنة في المخ مثل اللبستين أو التي يوردها الدم إلى ذلك العضو

في الوقت نفسه يقيس أقل كمية من الحرارة توجد فيه مهما صغرت . ووضعاً فيه شخصاً وأحسباً غلقه عليه ، ويحترق هذا الكالوريمتر نيار من الهواء يمر في أنابيب مصنوعة خصيصاً ومركبة عليها آلات للتحليل والقياس فيقيسون مقدار ما يدخل من الهواء وما يشتمل عليه هذا الهواء من الأكسجين وغاز حامض الكربونيك ، وكذلك مقدار الهواء الخارج من الجهة الأخرى وما نقص منه من العنصر الأول ، وما زاد عليه من الغاز الثاني ، والفرق يدل بطبيعة الحال على كمية ما احترق مدة العملية داخل جسم الشخص الجالس في الكالوريمتر من المواد الغذائية المدخنة في أنسجته وخلاياه ، ذلك لأن كل احتراق حتى في الجملادات يستهلك الأوكسجين ويفرز غاز الحامض الكربونيك

ومن جهة أخرى يقيس الكالوريمتر كمية الحرارة التي تشع من جسم ذلك الشخص ، والحرارة التي تتحول إليها في النهاية الحركات المختلفة التي يقوم بها حركاته الدائرية ، وحركات أعضائه الداخلية كالقلب والرئتين .

فكانت النتيجة أن الطاقة (الحرارة) التي تنتج من احتراق المواد الغذائية المدخنة في الجسم تساوي تماماً الطاقة (القوى) التي تعمل في الجسم وتحول في النهاية إلى حرارة .

وكان بعض الفسيولوجيين قاموا قبل ذلك بمثل هذا الاختبار على حيوانات مختلفة وكانت النتيجة واحدة .

ومعنى هذا أنه لا تعمل في الكائنات الحية بما فيها الإنسان ولا تديرها سوى القوى الطبيعية ، وأن هذه القوى ليس لها إلا مصدر واحد وهو الغذاء ، أو بمباراة أصبح الطاقة الكيميائية الكامنة في مادة الغذاء

وحتى التفكير والقوى العقلية فقد ثبتت بالاختبارات والملاحظات العديدة أنها تستهلك كمية من الطاقة الناتجة من احتراق المواد الغذائية المدخنة في المخ والتي يوردها الدم إلى ذلك العضو . ولأننا نكتفي بالتجربة التالية إثباتاً لذلك : فقد صنعوا جهازاً خاصاً دقيقاً لقياس كل زيادة تطراً على حجم المخ مهما كانت طفيفة ، يستخدمون هذا الجهاز في أشخاص يكون قد أصابهم كسر في الجمجمة وتفتت قطعة من العظم حتى صار مكانها مكشوفاً لا تغطيه إلا قشرة من نسيج رقيق ، فيضعون قاعدة الجهاز على

أطفال الشمس

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

—

لاحظ العلماء أن هناك شقة واسعة بين المريخ والشمس ،
وقالوا: من المحتمل أن يكون فيها سيار يدور حول الشمس ، وقد حاولوا
أن يكشفوه وأن يعرفوا شيئاً عنه عن طريق الرصد فلم يوفقوا
إلى ذلك . وفي بداية القرن التاسع عشر لليلاد كشف بعض
الفلكيين أجراماً صغيرة أطلقوا عليها « النجبات » أو
« الكويكبات » عرفوا منها ما يزيد على الألفين ، وقد أطلقنا
عليها « أطفال الشمس » لأنها صغيرة جداً بالنسبة للسيارات .
وقد ظن كثيرون أن هذه الكويكبات دليل الخلل والفوضى
في النظام الشمسي ، وأن السيارات ستقتلص وتصبح صغيرة
يجرى عليها ما يجري على تلك الكويكبات التي بدورها ستؤول
إلى شهب ونيازك ، وعلى هذا قالوا : إن بداية الكون في السدم
ونهايته في الشهب والنيازك

ولسنا بحاجة إلى القول بأن هذه الآراء لا تستند إلى علم
أو دراسة بل هي مجرد تخمين لا أكثر ، وقد أثبت البحث العلمي
بطلانها وعدم صحتها ، وتحقق لدى الفلكيين والطبيعيين أن لاخل
ولا فوضى في الكون ، وأن ما يسيطر على أصغر موجوداته يسيطر
على أكبرها ، وأن الإنسان كلما تقدم في وسائل الرصد وتفتحت أمامه
الغلاقات تبجلى له أن الكون بأجزائه المختلفة المتعددة لا يتبدى
دائرة من القوانين والنواميس لا يتطرق إليها خلل أو فوضى
وأن ما يظهر للإنسان شذوذاً دليل على أنه لا يزال عند عتبة اليقظة
المقلية ، وقد عجز عن إدراك كنه هذا الشذوذ وحقيقته

إن من يحاول الوقوف على عجائب الكون ويسمى لفهم
ما يجري فيه من مدهشات وغرائب ويعمل على الإحاطة بالقوى
الطبيعية المتحركة فيه يقيناً له أن ما ظنه شذوذاً وفوضى
هو في الواقع أطراد ونظام ...

والآن ... ما هي هذه الأطفال ؟ ... وما خصائصها ؟ ...

ويؤيد هذا أيضاً ما هو معروف للجميع من أن الطفل يكون
عند ولادته جسم التفكير ثم تأخذ قواه العقلية في النمو مع
مع باقي جسمه ، وأن كثيراً ما تضاف هذه القوى في الشيوخ
حينما يبس المخ وتتصلب شرايينه ويذهب فريسة كريات الدم
البيضاء المفترسة ، أو حينما يتناول الإنسان كمية من الخمر أو يصاب
بجمل شديدة أو بأى مرض يؤثر في المخ . فلا شك في أن التفكير
إنما هو وظيفة المخ وأن مصدره الوحيد الطاقة الناتجة من احتراق
المواد الغذائية شأنه شأن باقي وظائف الأعضاء الأخرى
وبالمجمل فإن ناموس بقاء الطاقة وعدم تلاشيها ينطبق على
الكائنات الحية ومنها الإنسان انطباقه على الجمادات

النتيجة

فن أية ناحية نظرنا إلى الموضوع نجد أنه لا يوجد أى فرق
جوهرى بين الكائنات الحية وبين الجمادات كما قلنا في ختام المقال
الأخير ، وهذا يدل دلالة قاطعة على وحدتهما

ولا يسمي إلا أن أختم هذا البحث بالعبرة التي ختم بها
أستاذى الأسوف عليه فريدريك هوسيه أستاذ علم البيولوجيا
بجامعة باريس (السوربون) محاضراته في هذا الموضوع حيث
قال : « إذن فكل ما في الطبيعة حي ، أو ليس فيها حي »
« Donc, dans la nature tout vit ou rien ne vit »
يقصد أنه لا يوجد أى فرق بين الكائنات الحية وبين باقى
ما في الطبيعة من أجسام أخرى معدنية أو جمادات

وحتى الأخلاق فقد تناولها العلم وأثبت أنها ظاهرة طبيعية
تطرا على الحيوانات الاجتماعية كالنمل والإنسان نتيجة لازمة
لحياة أفرادها جماعة ، وقد أصبحت - أى الأخلاق - غريزة متأصلة
في النمل والنحل ، وهي غريزة في دور التكوين في النوع الإنسانى
لأنه أحدث من تلك الأنواع كما سنبينه في مقال قادم

وسنبين في المقال الآتى كيف ظهرت الحياة على الأرض بعد أن
ثبت لنا نهائياً وقطعياً أنها ظاهرة طبيعية مثل باقى ظواهر الطبيعة
نصف المتقاربات المماس

دبلوم في الفسيولوجيا العليا الحيوانية والنباتية
من كلية العلوم بجامعة باريس (السوربون)

بعد الشمس عن الأرض وكتلة الأرض بدقة متناهية . واختلف الفلكيون في منشأ هذه الكويكبات فمنهم من ذهب إلى أنها تنأثرت من صدام كوكبين ، ومنهم من قال بأن سياراً حلّ به القفأ أى التمزيق والتناثر عند ما اقترب قليلاً من المشتري ، والحقيقة أن العلم لم يصل في هذه النقطة إلى درجة يرضى عنها العلماء ويطمثون إليها . وقد تبدو هذه الكويكبات لا أهمية لها في علم الفلك ، فهي لا أكثر من أجسام صغيرة جداً تسير حول الشمس ، ولكنها في الواقع ذات قيمة وشأن في بحوث الفلك الرياضى ، فن حركاتها واقتراب بعضها من الأرض ومن دراسة تأثير المريح على البعض الآخر من هذه جميعاً وغيرها تتكوّن لدى الفلكي مادة يمكن بها تحقيق بعض القياسات المتعلقة بالأرض والشمس كما تتكون لدى الرياضى مسائل طريفة في حلها شحذ للمقول ومتمعة للأذهان .

قدرى حافظ طوقان

« نابلي »

العلم

تنشأ

مدارس برليتنس

بشارع عماد الدين رقم ١٦٥

ما بين أول و ١٥ أبريل

فصول هجربة في اللغة

الفرنسية والانكليزية والالمانية

٩ أشهر	٦ أشهر	٣ أشهر
١٨٠	١٣٠	٨٠

وما مقامها في النظام الشمسي ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه بإيجاز نسير هذه الكويكبات أرو الأطفال حول الشمس في نفس الاتجاه الذي تسير به الكواكب السيارة ، وقد حسب العلماء سعة أفلاكها وأقطارها ، ووقفوا على كثير من خصائصها فوجدوا أن أكبرها (سيرس) وقطره لا يزيد على (٤٨٠) ميلاً ، ويليها (بالاس) الذي يبلغ قطره (٣٠٦) من الأميال ، ثم (فيستا) ويقدر قطره بـ (٢٤١) ميلاً . وهناك من الكويكبات ما لا تزيد أقطارها على ميلين ، ويتراوح زمن دوراتها حول الشمس بين ١٣٧ و ١٧٦ من السنين ، أى أن طول السنة عليها يختلف ؛ فبينما سنة أقرب كويكب (سيرس) تعدل ١٧٦ سنة من سنينا نجد أن سنة أبعداها (هيدالاكو) تعدل ١٣٧ من السنوات أما أيامها فقصيرة جداً حسب الملكيون أطوالها فوجدوا أن يوم (إرس) لا يتجاوز ست ساعات و ١٢ دقيقة ، ويوم (أونوميا) لا يزيد على ثلاث ساعات ودقيقتين ، ويوم (سيرمنا) يبلغ تسع ساعات وأربعين دقيقة . وهناك مجموعة من ستة كويكبات تسير وتحرك بطريقة غريبة بحيث تكوّن مع الشمس والمشتري مثلثاً متساوي الأضلاع . والكويكبات صغيرة جداً حسب الرياضيون أوزانها كلها (المعروف منها) فتبين لهم أن الوزن الكلى لا يزيد على جزء واحد من ألف جزء من وزن الأرض . وتدل الحسابات وحركات الكواكب في أفلاكها أنه لا يمكن أن يزيد المجموع الكلى للكويكبات - ما كشف منها - وما لم يكشف - على جزء واحد من خمسمائة جزء من وزن الأرض ؛ ولو كان الوزن أكثر من ذلك لحدث اضطراب في فلك المريح ولما التزم طريقه الحالية ولأقصى عنها بعض الإقصاء

ولقد كشف العالم الألماني « وت » في أواخر القرن التاسع عشر لليلاد كويكباً صغيراً اسمه (إروس) يقع فلكه ضمن فلك المريح وفي بعض الأحيان يتخطاه ، يبلغ قطره خمسة عشر ميلاً ويتم دورته حول الشمس في سنة وتسعة أشهر ، طول يومه خمس ساعات وست عشرة دقيقة . وهذا الكويكب يدنو أحياناً من الأرض حتى يصير على بعد (١٣٨٤٠٠٠٠) ميل ، ولقد ساعد هذا القرب الفلكيين على رصدده واستطاعوا من ذلك حساب



دراسات في الفن

الموسيقى روح ومعان

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

—

- أهنئك فقد أتقنت القهوة اليوم . أين أخوك ؟
- ألا تسمعه ؟ هو هذا الذي يعزف على العود في الحجرة المجاورة . تعال ... تعال اسمع تلميذك الثابتة
- لعله الدرس الأول هذا الذي يراجع
- لا . إنه قطع شرطاً بعيداً في دراسة الموسيقى . إنه يتردد على المعهد الملكي منذ سنتين . وهذا الذي يعزفه لحن صاغه هو
- أعوذ بالله !
- مم ؟
- من هذا الخبط الذي يخطئه . أى معنى له ؟ وأى إحساس فيه ؟
- ليس هذا شأني ، وإن كان هذا هو رأيي
- ناديه !

- قيل لي إنك برمت بلحني يا أستاذ ، فهل هذا حق أو هي الماكرة تريد أن توقع بيني وبينك الشر ؟ على أني أريد أن أحذرك منها فقد ربتها أمها تربية غربية فهي لا تتذوق فننا الشرق ؛ فإذا كانت قد تقدمت أمامك موسيقاي فأنا ذلك لأنها أعجبتك الحس
- ما شاء الله ! منذ متى وأنت تقسم الناس إلى عرب الحس وعجم الحس ؟
- منذ دخلت معهد الموسيقى وعلمت أن للشرق موسيقى ينقسم المقام فيها إلى أربعة أرباع بينما لا ينقسم المقام في الموسيقى الغربية إلا إلى نصفين
- أعظم بهذا علماً . أفأ كنت تدريه من قبل وأنت تعلم أن

في حروفنا العربية « قافاً » و « عيناً » و « حاء » عددها الغربيون وأن عندنا ستة عشر بحراً من بحور الشعر لها مجزوءات لا تصل إلى عددها أوزان الشعر الغربي ...

— ولكن هذين الفرقين لا صلة لهما بالحس ، فالشعر فيه من المعاني والأخيلة والأحاسيس ما يصلح للترجمة ، فإذا ترجم إلى لغة غير العربية راع أهلها جماله وليس لهم بعد ذلك شأن بقافاته وحاءاته ولا أوزانه وضروبه ...

— وهل تحسب الموسيقى أعصى على العقل والحس من الشعر ؟ إنها أسلس منه قياداً لأنها تتجرد مما يغفل الشعر من الألفاظ والكلمات ، فهي لغة النفس التي يفهمها الناس على اختلاف ألسنتهم .. هي اللسان الذي لم يتبلبل .. والذي لا يحتاج إلى ترجمة

— إذن فلماذا لا يطرب الغربيون لموسيقانا ؟

— أولاً تطرب أنت لموسيقام ؟ أولاً يستسيغ المصريون والشرقيون هذه الألحان الغربية التي يدمها بمض الملحنين المصريين في ألحانهم ؟

— بلى !

— أتعرف لماذا ؟ لأن هذه الموسيقى الغربية موسيقى ...

وعليك بعد ذلك أن تسأل نفسك وممهدك لماذا لا يستسيغ الغربيون موسيقانا ... فإذا تمجلت الجواب فهو عندي .

- هاته
- لأن موسيقانا ليست موسيقى ...
- كلها ؟
- لا . أستغفر الله فإن عندنا موسيقى لن تعرفها أنت وأضرباك الصغار إلا يوم يكف المهد عن الموسيقى .
- وما هي هذه الموسيقى ... أظن أمك تتأديك يا أختاه ...
- لماذا كذبت عليها وأخرجتها ...
- لأنني بدأت أشعر أنك ستهاجني هجومًا عنيفاً . وأنا لا أطيع أن أتردى فريسة بين غلاب منطقك أمام ابتسامتها الساخرة الشامتة . والآن ها هي ذي قد خرجت فإذا تريد أن تقول ؟

- أريد الآن أن نجيب عما سأوجهه إليك من الأسئلة .
- سل ما شئت .
- ما هو التعريف الذي اتفقنا على أن نحدد به معنى الأدب ؟
- لقد قلنا إن الأدب هو الفن الذي يتجه إلى الحياة بما فيها من مناظر تراها العين ، وأصوات تسمعها الأذن ... وإحساسات تشعر بها النفس ، وأفكار يدركها العقل
- حسن . وما الذي يجب أن يتوفر في الأدب تبعاً لهذا ؟
- قلنا إن الأدب لا بد أن يعيش مفتوح العين ليرى ما يحيط به ، مرهف الأذن ليسمع ما يتعالى حوله من أصوات وما يتخافت ، مرقق النفس ليشعر بما يرفرف حوله من البشائر والنذر وبما ينتاب غيره من انفعالات ، متحفز العقل ليتلطف ما ينبت حوله من أفكار وليتخطف ما يتطاير في جوه من آراء ، فيجدها نهجاً ، وينظمها مسلكاً ، ويزيد عليها إذا شاء ، وينقص منها إذا أراد ، ويبدل منها ويغير ما يجب
- حسن . وما هي الأدوات التي تلزم للأديب في عمله ؟
- القلم ، والمداد ، والورق . فهو ينقش بالقلم المسقى مداداً على الورق حروفاً وكلمات يراعى في كتابتها صحة الهجاء ، وصحة التركيب ، وجمال التعبير ، ثم بلاغته آخر الأمر
- أولاً يمكنك أن تصوره يعمل بنير هذه الأدوات ؟
- أما القلم والمداد والورق فيستطيع الأدب أن يستغنى عنها . فقد عرف التاريخ كثيرين من الشعراء الأमीين الذين لا يقرأون ولا يكتبون . وأما صحة التركيب وجماله وبلاغته فكما هما مهدى إليه الإنسان سليقته وفطرته
- فإذا لم يكن الإنسان مفلطوراً على الأدب ... أفا من سبيل لترويضه عليه ؟
- قد تكون هناك سبيل ، هي التربية . فكثر القراءة تربي فيه الذوق ، وإغراؤه بالنقد يمكنه من تبيين المحاسن والكشف عن المساوي ، وإرشاده إلى ما في الحياة من موضوعات صالحة قد يحتل على معالجة بعضها ... على أنه مهما تعلم ومهما تدرب فإنه لن يشر كما يشر الأديب الموهوب أدباً ناجحاً شيئاً
- فإذا اكتفى « الأديب » بتعلم القراءة والكتابة ، وتاريخ الحروف وتطور أشكالها فإذا يكون ؟
- لن يكون أكثر من خطاط !
- يكفي هذا منك . وعليك منذ اليوم أن تقلع عن الموسيقى فلست منها إلا كالخطاط من الأدب
- لا يا أستاذ . إنني أدرس الموسيقى في المعهد الملكي منذ سنتين ، وأنا أحفظ عشرين بشارفاً ، وعشرة موشحات ، وخمسة أدوار ، وقد بدأت فلحنت هذه القطعة التي سمعتها اليوم
- ليتك لم تفعل . فانت اليوم إذ لحنت هذه القطعة كنت كشيخ الكتاب الذي حفظ القرآن ولم يفهمه ، والذي حفظ المجلدات السبع ولم يقرأ لها شرحاً ولا تفسيراً ، والذي يكتب فلا يخطئ في الهجاء ... ثم سولت له نفسه بعد ذلك أن يكون شاعراً فصنع كلاماً حسب شعراً وما هو بالشعر ... إسمع يا بني ...
- إذا كنت تريد أن تلحن فاختر نفسك أول الأمر وانظر: هل هيأك الله للتلحين ؟ فإذا لم يكن قد هيأك له فاعدل عنه يا بني واكتف بالعزف
- ولكنني أحب التلحين
- إذن لحن في السر ، ولا تطلع أحداً على بليتك
- لا حول ولا قوة إلا بالله ... ولكن كيف أستطيع أن أعزف إذا كان الله قد هيأني للتلحين أو أنه قد ضمن على بما يؤهلني له ؟
- كم هي الجواس التي أنعم الله بها على الإنسان ؟
- خمس ...
- لنفرض هذا جدلاً
- وهل اختلفوا في عدد الجواس أيضاً ؟
- وما أشده من خلاف ... الدنيا تتقدم يا بني وأنتم في معهدكم لا تزالون آخذين بخناق ذلك اليوم الذي أغرى فيه مديركم بالعزف على القانون ... هم يقولون اليوم يا بني إن للإنسان حاسة سادسة اسمها الحاسة العامة ، ويقولون إن له حاسة سابعة هي الحاسة الدينية ، ويقولون إن له حاسة ثامنة هي الحاسة الفنية ؛ ولكنني أقعد بك عند الجواس الخمس فلست أريد أن أتمب نفسي كثيراً معك ... والآن لعلك تعرف أن كل حاسة من الجواس الخمس تشغل المخ بما يؤثر فيها إذ تنقل إليه ما انتابها من الأثر ...
- أعلم هذا فقد درسته في علم النفس ...
- في المدرسة لا في المعهد طبعاً ... أريدك الآن أن تتخيل نفسك وقد وقفت في ميدان إبراهيم باشا خمس دقائق ... فما الذي ترى أن نفسك أو « مخك » قد اشتغل به ... ؟
- تمثال إبراهيم باشا . المتاجر الكثيرة . المشارب العامة والجالسون فيها . المارون في الطريق وأخصهم الحسان . السيارات الرشيقة . الدواب النعمة
- كفى كفى ... لو أنهم سألك هذا السؤال حين أردت أن تدخل المعهد فأجبت هذه الإجابة ، وكانوا يملكون ، إذن لو فروا عليك جهدك ولأنبأوك بأنك فاشل في الموسيقى ، فاشل ، فاشل ...

— كما خطونا في دراسة الأدب الخطوة الأولى . فكل صوت في الموسيقى يشبه الحرف في الكلام ، والنغمة تعادل الكلمة ، ومجموعة النغمات تعادل العبارة أو الجملة وهي التي تسمونها في معهدكم « فرازا » وهي كلمة إيطالية معناها « عبارة » ولكنكم قد لا تعلمون هذا ... ومجموعة العبارات الموسيقية هذه يتألف منها اللحن الذي نسمي ضريبه في الأدب موضوعاً ، وفي الرسم صورة . وموضوع الأدب نقرأه فنخرج منه إما بفكرة وإما بعاطفة وإما بشيء من هذه الأشياء التي اتفقنا على أن الأدب يعالجها . واللحن ، أو الموضوع الموسيقي ، إذا لم يؤد ما يؤديه الموضوع الأدبي لم يكن شيئاً . وأنت إذا لم تستطع أن تعبر بلحنك عن عاطفة أو فكرة أو صورة صوتية لم تكن موسيقياً ، وكان من الخير لك — كما كررت عليك — أن تقلع عن الموسيقى — لم أفهم شيئاً .

— لأنك من تلاميذ معهد الموسيقى . اسمع مرة أخرى . في الطبيعة موضوعات تصلح مادة للأدب ، وفيها موضوعات تصلح مادة للرقص (وهي الموضوعات الحركية) وفيها موضوعات تصلح مادة للموسيقى .. وهكذا ... أما الموضوعات التي تصلح للأدب فقد تعرفناها ، وأما الموضوعات التي تصلح للرسم فلعلك تعرف أنها هذه الأشكال وهذه الألوان التي تراها العيون فينقلها الرسام الجامد تلقاً أميئاً ، ويلفقهها الرسام المهندس تلفيقاً جديداً ، ويؤلف منها الرسام ذو الروح ، والفكرة ، والعاطفة موضوعاً ذا أشكال وألوان يعبر بها عن فكرته وعاطفته ... والأمر في الموسيقى لا يختلف عن هذا ... فأصلها مأخوذ من أصوات الطبيعة ، فأهون الموسيقيين هو من يقلد صوت الببل ، وحفيف الشجر ، واصطخاب الموج ، وقصف الرعد ، وهزيم الريح ... كل صوت على حدة . وأشد منه تمكناً من الفن هو الذي يجمع هذه الأصوات في موضوع صوتي أو في لحن كما تسميه .

وهناك من الموسيقيين ملحنون اجتماعيون يصفون بألحانهم بينات الناس المختلفة وطوائفهم المتباينة ، ومن الموسيقيين من خرفون نقاشون يرصون الأنغام بعضها إلى بعض في أسلوب هندسي يلذ للأذن فيطرب النفس ولكنه لا يحمل إليها معنى من المعاني ، وليس يشبه هؤلاء أحد في الأدباء إلا إذا كان هناك أدباء يرصون الألفاظ رصاً جيداً لا يهمهم بعده ما يحملون هذه الألفاظ والجل من المعاني والاهتزازات النفسية ... وإنما هؤلاء أشباه في الرسامين الذين ينظمون الخطوط مربعات ونمبات ومسدسات

— عجيباً .. وما دخل ميدان إبراهيم باشا وما فيه من مركبات ومناجر ... في الحياة ، والموسيقى ...

— اسمع يا بني ... لو أنك راجعت ما سرده على مما يشغلك وأنت في ميدان إبراهيم باشا رأيت أنك لم تحص غير منظورات تراها العين ، وأنت حتى حين أحصيت السيارات وصفها بأنها رشيقة وهو وصف فيما أظن ينصب على شكلها وحركتها ولا ينتبه إلى صوتها ولا يلتفت إليه ... وهذا يدل على أن نفسك تطل على الحياة من عينيك لا من أذنيك ... والموسيقى يا بني يستطيع أن يعنى وأن ينتج ، ولكنه لا يقوى على الإنتاج إذا صمت أذناه

— وما رأيك في تبهوفن الذي كان يلحن وهو أصم ؟

— إن الصم لم يدركه إلا على كبر بعد أن اخترن في نفسه من صور الأصوات وخيالاتها ماجمله بعد صممه مادة لفنه ؛ ولو أنه ولد وهو أصم لما استطاع أن يتكلم فبالك بالموسيقى والتلحين ... هل سمعت أبكم يعني ... أو هل رأيت أعمى يرسم ؟ الفنون يا بني ليست شيئاً غير تركيب « الخانات » التي تحصل عليها النفس وتألّفها تأليفاً منسقاً

— وما هي هذه « الخانات » التي تحصل عليها النفس ؟

— هي الأحاسيس والانفعالات التي توصلها الحواس إلى المخ . هذه هي المنظورات ، والسموعات ، والمشمومات ، والمذوقات ، والحواس ، والمدرجات ... تستقر في النفس مختلف عددها ، وصاحب الفن يؤلف منها فنه ... فإذا كانت نفسه تتلقى بطبعمها منظورات أكثر من السموعات فهو أصلح للرسم منه للموسيقى ؛ وإذا كانت نفسه ترحب بالمدرجات المعنوية المجردة أكثر مما ترحب بغيرها فهو أصلح للفلسفة والأدب العقلي ؛ وإذا كان الله قد منحه قوة في أنفه فهو يشم وعيز الروائح أكثر من غيره كان أصلح الناس لإنتاج الروائح العطرية وتألّفها ، وأظنك لا تشكر على أصحاب الروائح الجميلة أنهم كأصحاب الألحان الجميلة ، فهم الذين يلهمهم ذوقهم إضافة البنفسج بنسبة خاصة ، إلى الليمون بنسبة خاصة ، إلى الورد بنسبة خاصة فيخرجون بعد ذلك رائحة تطيب للغواني وعشاقهن — ما هذا ؟ لقد فتحت لي باباً لم أكن أحسب أنه مسلك إلى الفن ...

— ولا مسلك غيره يا بني ... ولا يمكنك أن تخطو في سبيل

الفن خطوة واحدة حتى تمر هذا المدخل ...

— فإذا عبرناه وأردنا أن نخطو في سبيل الموسيقى الخطوة الأولى فكيف نخطوها ؟

ودوائر وقطاعات في نظام جميل ترتاح له العين ومن ورائها ترتاح النفس وإن لم يكن لرؤسهم معنى . فأى واحد من هؤلاء أنت ؟
 — أنا لم أسمع بهذا من قبل . . . وأرجو أن توضحه لي بأمثلة
 — لا بأس . هل سمعت في معهد الموسيقى بسيد درويش ؟
 — نعم وأحفظ له دور « أنا هويت »
 — ولا شيء غير « أنا هويت » . إنهم يخفون عنكم سيد درويش لأنهم لو أظهروكم عليه لنفرتهم منهم . . . ولكني لا أظن ذلك أيضاً . . . فأغلب الظن أنهم لا يعرفونه . . . كما أنك لا تعرفه إلا كما قد تعرف محمد عثمان . فأدوار سيد درويش على ما تحررت من قيود الصناعة فإنها لا تزال مقيدة بنهج « الدور » ؛ فإذا أردت أن تعرف ذلك الرجل الذي هو المثل الكامل للموسيقى المصرية فعليك أن تسمع مسرحياته . ففي هذه المسرحيات ترى أغلب هذه الألوان الموسيقية التي حدثتك عنها ، ففيها ألحان عرض فيها سيد درويش المواطن والفرع النفسية المختلفة فكانت هذه المواطن موضوعات ألحانها ؛ وفيها ألحان كانت موضوعاتها الطبيعية الجامدة فصور فيها الرياض والجنان ، والصحارى والبحار ؛ وفيها أيضاً ألحان كانت موضوعاتها البيئات الاجتماعية المختلفة للمصريين وغير المصريين . وأما خارفة الموسيقى فتلمسها في موشحاته وأدواره على الرغم من أنه لم يستطع أن يكتب إذ صاغها روحه نغمة نغمة من تقاليد القديمة ونقت فيها من الحياة ما قربها من الموسيقى التمثيلية وإن استبقى لها اتجاهها الزخرفى الهندسى . وذلك لأنه كان موسيقياً له وراء الأذن الحساسة الرهفة نفس حساسة مرهفة ، وعقل ذكى حاد

— إذن فما الذى تريدنى أن أصنعه حتى أكون موسيقياً خالقاً ما دمت أشعر في نفسى الليل إلى الموسيقى ؟
 — أما أنت فأنى يائس منك . ولكن الذى يريد أن يكون موسيقياً مبتدعاً فعليه أول الأمر أن يسمع الدنيا ، ثم عليه أن يشعر بها ، ثم عليه بعد ذلك أن يحاول التعبير عن شعوره بالموسيقى ؛ فإذا اهتم بنقد غيره ممن سبقوه إلى التعبير عن أنفسهم بها فإنه قد يبدأ إنتاجه الفنى مقلداً ثم لا يلبث حتى يتميز بطابع خاص به في موسيقاه

— وهل للملحن أيضاً طابع خاص كالأديب ؟
 — وهل في الدنيا صاحب فن خلاق وليس له طابع خاص به إلا في مصر حيث يباح السطو والترقيع ؟
 — الآن كأنى بأهل المعهد لا يملكون شيئاً . . . فهم لا ينجحون

في تربيتنا الموسيقية هذا النهج . . .
 — أستاذنا . إنكم تعلمون العزف فيما أظن كما يتعلمون الكتابة والقراءة في الكتائب . . . ويكنى معهدكم نغماً أن به آلات كثيرة مختلفة الأشكال متباينة الأصوات . . . وهو في نغمة بهذا كمدسة الفنون الجميلة العليا عند ما تفخر بأن فيها مجموعة كبيرة من ألوان الماء ، وألوان الزيت ، وألوان الرصاص . . . دعنا الآن من هذا واتل على موضوع الإنشاء الذى اتفقنا على أن تكتبه
 — أرجو أن تسمح لي بسؤال قبل أن أقرأ الموضوع
 — سل ما شئت
 — هب أنك مدرس في معهد الموسيقى وأنت أردت أن تضع أسئلة امتحان الدبلوم للطلبة فكيف كنت تضعها ؟
 — كما أضع لك أسئلة الأدب كل عام . فليست الموسيقى إلا أدب الأذن . . .
 — أرجو أن على على بعض هذه الأسئلة لا تحاول الإجابة عنها . . .
 — لا بأس . . . أكتب :
 ١ — صف باللحن قرينة مصرية عند الفجر ، أو حبيبين التقيا بعد غيبة طويلة
 ٢ — صف باللحن جماعة من الفلاحين في الحقل
 ٣ — ضع لحناً يصور امرأة تودع فتاتها الذهاب إلى الحرب
 ٤ — أُنقِد موشحة « منيتى عز اصطبارى » لسيد درويش وواذن بينها وبين موشحة « طاف محبوبى » لكامل الخلى
 ٥ — أذكر تاريخ حياة موسيقى مصرى ، واذكر العوامل الاجتماعية والطبيعية والدراسية والاقتصادية والمناطقية التي أثرت في موسيقاه ، موضحاً إجابتك مع الشرح بالأمثلة
 ٦ — ما الفرق بين الموسيقى التمثيلية والموسيقى الزخرفية ، ومن من الموسيقيين المصريين الأحياء تراه بنهج النهج الأول ومن منهم تراه بنهج النهج الثانى ؟
 ٧ — سمعت لأول مرة دور « إمتى الهوى ييجى سوا » ، وسمعت لأول مرة مونولوج « يا غائباً عن عيونى » فأدركت أن الأول من تلحين زكريا أحمد ، وأن الثانى من تلحين محمد الفصيحى فكيف استطعت الوصول إلى هذا الحكم ؟
 ٨ — ما هى العيوب التي تلاحظها في موسيقى عبد الوهاب .

للزفير أو الشهيق ، ولولا أن صاحبه تغم فكيها عند الغناء
لأهلك من يسمعها ، ولعل هذا من رحمة الله بالناس



خرجت على الناس بلون جديد من التلحين الشرق العربي
البحث الذي تجرى السلامة في أعطافه ولم يخضع لشهوة
السرقه والمزج باللون الغربي ، فعرف كيف يملك القلوب بسحره
الأسر ، وأثره الساحر ، وعرف كيف يلجم هؤلاء الذين يرمون
الموسيقى العربية بالعمى والضعف وانعدام التصوير والتلوين وعدم
إبراز المواطف الإنسانية في إهابها الحق الذي يترجمها الترجمة
الصادقة .

قلنا إنها تغني بقلها وبروحها ، ولهذا سميت (مطربة المواطف)؛
وليس معنى هذا أنها تعتمد كغيرها على الآهات والأناث واللون
السترخي البغيض الذي يشيع تحنناً وشهوة ، والذي لا يعتمد
إلا على استغلال أحط الفرائز في جمهرة السامعين
ولو أتبع للتأري أن يسمها مرة لسمع شعراً قوى الأسلوب
سأى الخيال ، رفيع الغاية ، ولسمع تلحيناً شرقياً عزيماً يأخذ

السميرة ملك ..

منه الوهمزة الفنية

للأستاذ محمد السيد المويلحي

— — — — —

أعتقد أن أعظم اللغات ذوقاً وقوة لا تستطيع أن تكون لغة
عالية يفهمها الجميع ، ويتخاطب بها الجميع . ولكن الموسيقى :
ملك اللغة الصامتة السامقة التي تؤثر في النفوس جميعاً ، وتأسر
الأرواح جميعاً ، وتربط بين النفوس برباط قوى مكن ، هي وحدها
ملك اللغة (العالية) التي تترجم الخواج المختلفة ، والإحساسات
المتنافرة ...

على أن أسماها وأبقاها وأدناها إلى القلب والروح ما كان
صادراً عن قلب وروح . ولن تجذب قلباً وروحاً يؤثران في النفس ،
ويأسران الحس كقلب (ملك) وروحها التي وهبتها للفن خالصة
موسيقية عظيمة قديرة ، تعيش عيشة مثالية ، هي جاع
ما في الإنسانية من مثل عليا . أقول : « موسيقية » . ولا أقول :
« مطربة » . لأنها انفردت — وحدها — من بين جميع مطرباتنا
بدراسة واسعة ، وبثقافة علمية مكنتها من إتقان اللغات الفرنسية ،
والإنجليزية ، والعربية ، وبثقافة موسيقية أتاحت لها أن تلحن
جميع ما تغنيه بنفسها تلحيناً إن دل على شيء فلي قدرة قادرة ،
وعلى مكنة ودراسة عميقة هيأت لها هذا التوفيق ، وهذا اللون
الذي يزجي إلى النفوس أرفع ما في الفن من جمال ونبل .

أصغر مطرباتنا سنّاً ، وأعظمهن إلاماً بعلم الموسيقى ، وأقدرهن
على المزج بالموود عزفاً يضمها في الصف الأول بين عازفينا الكبار ؛
وليس ثمة من يقرب منها في المزج بين المطربات إلا نادرة ،
وأما كلثوم ، وهما الوحيدتان اللتان تلمان بالمزج ...

يتركب صوتها من خمسة عشر مقاماً وهو من نوع : (الكونتر
آلتو ، والتينور ، والميزوسوبرانو) . وهذه المطربة الوحيدة
(بين النساء) في التاريخ الحديث والقديم التي يمتاز (ديوانها)
الأول بأنه (تينور) .

صوت غنى بذيذ بانه (زيولانه) حتى ليهيء للسامع حين شدوه
أن هناك أكثر من صوت واحد يفرد ، وهو يتمتع (بنفس)
طويل يمكنه من الاستمرار في الغناء أكثر من دقيقة دون أن يتقطع

نفسها بصوتها ، بصوتها ، بصوتها ، وأكررها ألف مره حتى يعلم
الناس جميعاً كيف ينحنون أمام قدس الشرف الرفيع الذى
لا يجيب بعض الناس فى هذا الزمن فيحاربونه بأخط الوسائل ،
ثم بعد هذا يرفمون رؤوسهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
ما داموا قد انتقموا لشهواتهم من أقوات الشريفات الطاهرات
اللاتى يعتقدن أن الرزق بيد الله وحده... !

رب قارى يقول وكيف لم تسع إليها محطة الاذاعة وهى التى تقدم
من لا تبحر على أن تكون تابعة لها فى إطار الطرية الكبيرة ،
والجواب عند المحطة نفسها وأظن هذا يكفى لكشف الحقيقة
للقارى... !

قد نجب إذا علمنا أنها ابتدأت حياتها الفنية وهى بنت عشر
سنوات (عند نعيمة المصرية فى كازينو الهمبرا) بمبلغ عشرين
جنيهاً فى الشهر فلم تمض سنوات ثلاث حتى كانت تشتغل
فى (مونت كارلو) والبوسفور (مانليه وسواريه) بمبلغ ثلثمائة جنيه
فى الشهر ...

سراها قريباً على الشاشة ولعلها تنجح فى التمثيل السينمى كما
نجحت فى الموسيقى ، وأظنها ناجحة

محمد السيد المربحي

بجميع القلوب . ولعل (ملك) أول من غنى شعراً حماسياً يلعب
الجواج ويدفع دفقا إلى التضحية . فقد أخرجت للناس سنة ١٩٢٨
قطعتها الخالدة :

بنى مصر صونوا حياة الوطن فقد حاربها عوادي الفتن

تعتد بنفسها اعتداداً يبلغ حد الكبرياء ، وتسمح للغضب أن
يستحوذ عليها ليحمل منها (عصية لا نطاق) : تتنازع بثروة فنية
عظيمة ، فهي تحفظ جميع قصائد المرحوم الشيخ أبى العلاء ،
وجميع أدوار المرحوم الشيخ سيد درويش ، وعدداً كبيراً من
الموشحات القديمة الفنية بالنغمات المختلفة و (بالضروب) الثمانية ،
وبمجموعة عظيمة من أدوار : الحمولى ، ومحمد عثمان ، والمملوك الخ
أكبر الظن أن أغلب القراء لا يعرفون أن (ملك) حاصلة
على (البكالوريا) وأنها تكلمت عام ١٩٣١ لتجتاز امتحان (اللسانس)
ولولا زواجها وقتئذ من أحد قضاة الدرجة الأولى لكانت الآن
(الأستاذة ملك) ولكنها فضلت حياة البيت ، وحياة الزوجية ،
وكانت النثل الأعلى للزوجة الرحيمة الوفية ، وكان بيتها (جنة)
ولكن (آدم) لا يحب أن يسكن الجنتان ... فخرج منها بعد خمس
سنوات مضت كالسراب الخاطف ، ورجعت هى إلى فنها لتعمل

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف باكار ، تجازف بأنها تصبح « مودة قديمة » بعد بضعة أشهر .

لاتجازف - فان أكتوبر يقترب !

والموديلات الجديدة لجميع المارقات لن تلبث متى تغزو سوارع القاهرة

استعرض موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ماركة
من ماركات السيارات خلاف باكار تر ما يدهشك ! ستجد من السير
عليك أن تصدق بأن هذه الموديلات لسيارة واحدة !
ومن الذى يدفع من ثمن هذا الاندفاع الجنونى نحو التغير والتبدل
والآن عليك أن تختار بين سيارة جديدة تقدم « مودتها » بعد
٦ أشهر وبين باكار التى تمتد مثلاً أعلى للخدمة فى كل عصر وفى كل أوان



مادمت تستطيع شراء سيارة

فأنت تستطيع شراء

باكار

القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا - الإسكندرية : ١٥ شارع فؤاد الأول - بورسعيد : ١ شارع فؤاد الأول



مولد أنساية الرسول

قرأت ما كتبه الأستاذ محمد أحمد الفمراوى تحت هذا العنوان في مجلة الرسالة النراء عدد (٣٠٠) فميجبت لأنه ينسب إلى خطأ أعجب من خطأ الأستاذ ذكى مبارك فيما رددت به عليه في العدد ٢٩٨ وهذا لأنى بحثت فيما أخذه على فلم أجده فيه ما يصح أن يكون خطأ، أو أن يشغل وقته الثمين بالرد عليه. ولقد قرأ كلمتى كثير من علماء الأزهر وطلابه، فسروا بها سروراً عظيماً، وبلغ من سرور بعضهم أن سمى إلى فأخبرنى بأنه كان في نفسه شيء من مقال معروف لى، فذهبت هذه الكلمة بما في نفسه، وأظهر لى من السرور بكلمتى ما أظهر

أما الذى أخذه الأستاذ الفمراوى على فهو تكلف لم يكن هناك داع إليه، لأنى إذا كنت أطلقت في أمور الدنيا التى قلت إنه لم يكن للوحى شأن بها، فقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أيضاً حين قال: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» ولا شيء في هذا الإطلاق، لأن كل شخص درس دين الإسلام، بمزف أن المراد بأمور الدنيا في ذلك هي ما يعرفه الناس بالتجربة من نحو حرث وزرع وسقى وصناعة وتجارة، وما إلى ذلك من كل ما لم يأت الدين ليعلمهم إياه. وأما غير ذلك من أمور الدنيا مما يدخل في قسم المعاملات، كالبيع والنكاح والطلاق، فهو من أمور الدين، كما هو من أمور الدنيا، وشأنه في ذلك شأن العبادات سواء بسواء، وقد عنت كتب الفقه الإسلامى يبحث القسمين حتى صاروا في نظر المسلمين جميعاً كشيء واحد، ولهذا فهم كل من مر بكلمتى أن القسم الثانى من أمور الدنيا داخل في أمور الدين التى ذكرت اختلاف العلماء في جواز اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فيها، وكذلك وجوب تنبيهه صلى الله عليه وسلم بالوحى إذا أخطأ أمر مقرر في كتب الأصول، وهي في متناول أيدي الناس والسلام ورحمة الله على الأستاذ. عبد المتعال الصعبدى

البيتى لا لأبى تمام

عزا الأديب الكبير الأستاذ عبد الرحمن شكرى في مقاله (أبو تمام شيخ البيان) في الجزء السابق من (الرسالة) الفراء هذا البيت:

من كل بيت يكاد الميت يفهمه حسناً ويمعده القرطاس والقلم^(١) إلى أبى تمام «أستاذ كل من قال الشعر بعده» - كما قال المتنبي - والحق أن هذا القول من خير ما يوصف به شعر حبيب. ولكنه ليس له ولم يشتمل عليه ديوانه، وبعض ما عند أبى تمام وأبى تمام كما يسميه المحسن بن رجا يكفيه. وهل من الإنصاف أن يعطى العظيم القوى الغنى قوت المساكين

عجباً للناس في أرزاقهم ذاك ظمآن وهذا قد غرق والبيت اليمى إنما هو للبتى. وقد نسب إليه نسبة مصادقة صديقه الإمام عبد الملك التعالى في (اليتيمة) في أول سيرته قال: «أبو الفتح على بن عماد الكاتب البستى صاحب الطريقة الأنيفة في التجنيس البديع التأسيس، وكان يسميه المتشابه، ويأتى فيه بكل طريقة لطيفة. وقد كان يعجبني من شعره العجيب الصنعة البديع الصيغة قوله:

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسناً ويمعده القرطاس والقلم وبعد فاجئنا إلى الأديب الكبير الأستاذ (شكرى) ناقدين وإنما أقبلنا مشنين على أدبه العالى وبجته وعيين (القارى)

مسألة فيها نظر

للدكتور اسماعيل احمد أدهم رأى في سياق دراسته لمطران نشر في المقتطف يتصل بتأثير بعض الأدباء في بعض، وقد عقب عليه الأستاذ عبد الرحمن شكرى في العدد الأخير منها، فأرسل

(١) لأبى تمام في تقريب شعره شيء كثير، منه قوله: خذها ابنة الفكر المهذب في الدبى والليل أسود رقعة الجباب بكرة تورث في الحياة وتنقذ في السلم وهي كثيرة الأسلاب وزيدما من القبائل جعدة وتقامم الأيام حسن شباب

الدكتور أدم إيلنا هذه الكلمة تعليقاً على ذلك التعقيب ، والسألة
لاتسألها بتاريخ الأدب محتاج إلى تمحيص ودرس
حضرة الأستاذ صاحب الرسالة

قرأت كلمة الأستاذ عبد الرحمن شكرى مدروجة بعدد المقتطف
الذى صدر فى أول أبريل سنة ١٩٣٩ تعليقاً على دراستى عن خليل
مطران ، وإن ما أعلمه من نبحر الأستاذ الشاعر فى الأدب
يسمح لى بأن أذكره بأن الناقد لا يأخذ برأى المتقود أخذاً تاماً ،
وقد يخالفه فى نفس معتقده ولو من شخصه ، وهذا غير خافٍ
عن مثله . وبناء على ذلك فقد كتبت ما كتبت وقد خالفت فيمن
خالفت الأستاذ طه حسين والزاهاوى وأبو شادى وتوفيق الحكيم
وغيرهم فى الدراسات التى كتبها عنهم

وبقضى المستخلص من مطالعائى أن الأستاذ عبد الرحمن
شكرى تأثر بإمحاءات مطران تأثراً قوياً . وللاستاذ شكرى أن يتبرأ
من ذلك ، ولكن مثل هذا التبرأ لن يغير من استنتاجاتى شيئاً
لأنها تقوم بأسباب دقيقة إن لم أذكرها فى ختام دراستى
عن مطران حين أعرض لأثر مطران الكبير فى الشعر العربى
الحديث ، فإن لها مكانها فى بعض الدراسات الآتية

وأكرر بهذه المناسبة تقديرى العميق لأدب الأستاذ شكرى
وزميله الفاضلين ، وليس لى أى غاية من دراسائى سوى التحقيق
من سبل الدرس التحليلى حسب المقدمات التى تجمعت تحت يدي
أما إذا كان الأستاذ شكرى يرى نقصاً فى هذه المقدمات فله أن
يظهره ، وعلى كل حال فأنا فى انتظار البيان الذى يمدنى بنشره والذى
فيه بعض ما يخالف ما جاء فى البحوث التى نشرتها إلى اليوم من
دراسائى عن مطران . وإلى أن ينشر بيانه فأنا على اعتقاد بصحة
ما جاء فى سلسلة البحوث التى نشرتها اسمها هبل أومر أومر

السلام والرحمة النازية

أعلن الهر جوبلز وزير الدعاية فى الرىخ أن خمسة وعشرين
ألفاً من الألمان سيمتنقون الإسلام ، والمسلمون فى أقطار الأرض
ينتبطون أن يهتدى إلى دينهم هذا العدد الضخم من أعداء السامية ،
ولكن إعلان هذا الخبر على لسان وزير الدعاية النازية يشككنا
فى إيمان هؤلاء الإخوة ، ويحملنا على أن نظهر فرقة من الجيش
صدرت إليها الأوامر بالقيام إلى (مهمة حربية) بهذا السلاح
وعلى هذه الصورة . وقد علمنا نابوليون وفلي ولورنس أن اعتناق
الإسلام قد يكون فى بعض الأحيان أقصر الطرق إلى الغاية

الاستعمارية . على أن المسلمين اليوم أنفذ بصيرة وأصبح تمييزاً من أن
تدخل عليهم هذه الخيل المكشوفة ، فهم يمتزجون بوطينهم كما يمتزجون
بمقيدتهم ، وهم مصممون على أن يدفعوا عن وطنهم كل دخيل
طامع ، كما يدفعون عن دينهم كل عاث خادع

مول عبد الله بن أبي ربيعة

سيدى الأستاذ الزيات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد فلقد قرأت فى العدد
رقم ٣٠٠ من « الرسالة » الفراء كلمة الأديب الفاضل درويش الجليل
فى البريد الأدبى ، فحمدت له نقده لبعض ما جاء فى قصة عياش ؛
غير أنه وقف عند رواية ابن هشام فى سيرته فحسب

ولو أن الكاتب الأريب ضم أشتات القصة من مظاهرها - وهى
مبثوة فى أضعاف كثير من كتب التاريخ والتفسير - فجمع رواية
ابن هشام فى سيرته ، إلى رواية ابن جرير الطبرى فى تفسيره ،
إلى رواية الواحدى فى كتابه (أسباب التزييل) ، إلى غيرها ...
لاطآن إلى ما كتبت ، ولأن نصف ما جاء فى مقالى عن عياش

ولست الآن بسبيل أن أنشر على عيني الأديب الفاضل ما جاء
فى الروايات المختلفة ليقارن هو بينها ، فيستخلص رأياً هو الرأى
الذى تحدثت به آنفاً ، فالسكان ضيق وأنا فى شغل .

طاهر محمود مهيوب

وصى الشهيرة

وقع فى هذه القصيدة التى نشرناها لليد حسن القاياتى تحريف يسير
نصحه فيما يأتى :

كم فأنك حرس الجبال مخافة أن يستثير من الحسان الأعينا
إن الذى خلق الصباحة زينة قالوا تنفضب أن تلوح فنفتنا

يا موحياً سور الأشادة رقية أنا شاعر صفتنى ، ولكن من أنا

تطبيع

جاء فى البيت الثانى من قصيدة الأستاذ أحمد الصافى النجنى
(قلعة ببلبك) المنشورة فى العدد الماضى من الرسالة كلمة (حرت)
وصوابها (صرت)

عصبة الأمم ، غايات العصبة ووسائلها وأعمالها

نشرت سكرتارية العصبة هذه الأيام نسخة عربية لكتابها
المعروف باسم « غايات العصبة ووسائلها وأعمالها » ولم ينشر هذا



كتابه

١ - التربية النظامية : تأليف البكباشى على ملى

٢ - الجيش المصرى فى عهد محمد على :

تأليف البزباشى عبد الرحمن زكى

— — — — —

- ١ -

لا شك أن القوة هى الأداة المسيطرة على كيان الأمم وحياة الشعوب ، ولا شك أن النظام هو الأداة التى تهتئ للقوة وتمتد النفوس والأجسام لاستكمالها ، ونحن أمة فى مطلع حياة جديدة ، حياة الجهاد والنهوض ، فأحوج ما نحتاج إليه إنما هو الأخذ بأسباب النظام ومظاهر القوة حتى نستطيع أن نحفظ كياننا ونأخذ مكاننا بين الأمم والشعوب ...

وهذا كتاب فى « التربية النظامية » ، وضعه حضرة الفاضل

البكباشى على حلى أركان حرب مدرسة البوليس والإدارة ومدرس نظام البوليس ، والكتاب جملة طيبة من المعلومات الدراسية ، والتجارب التى حصلها المؤلف الفاضل بالرحلات العلمية فى مصر وخارجها ، إذ تم له زيارة مديريات القطر ، والروور بأغلب الشواطئ المصرية ، والوحدات الخارجية ، وبلاد النوبة والسودان ، كما تم له زيارة فرنسا وألمانيا وإيطاليا وسويسرا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ويوغوسلافيا وتركيا واليونان والحجاز وسوريا ولبنان وفلسطين ... قال المؤلف : وقد عنيت أثناء هذه الرحلات بالبحث عن كل ما يتصل بالتربية النظامية وأنظمة البوليس والإدارة وأعمالها ، والنظم القضائية والاجتماعية المرتبطة بالأمن العام وشؤون السجون والأصلاحيات ومصير المخرج عنهم وكل هذا إلى جانب ما اكتسبه بالخبرة من الخدمة الطويلة التى تبلغ نحو ثمانية وعشرين عاماً بين وحدات الجيش والحرس الملكى والتدريس والإدارة بالدراسة الحربية ، ومن هذا المعين استمد

نظام المعصبة وغاياتها ووسائلها

القسم الثانى : يصف أعمال المعصبة سياسية وفنية

القسم الثالث : ويتناول أعمال محكمة العدل الدولية الداعمة فى

لاهاي (وهى المحكمة التى أنشأتها المعصبة) وأعمال مكتب العمل الدولى

القسم الرابع : ويتضمن النص الكامل لميثاق المعصبة

وقد وضع هذا الكتاب خالياً من النزعات الخاصة ، ولم يحاول

فيه إخفاء الأزمات السياسية التى يجتازها المعصبة الآن ، على أن الآمال

المعقودة على مستقبلها العظيم لم يرد ذكرها بين سطوره .

وإن فى الطمن والسخرية اللذين يوجههما إلى المعصبة أعداؤها

السكارون فى كثير من الإلحاف والشدة لدليلاً واضحاً على الاعتراف

بالتنازع الجلية التى ينتظرها العالم على أيدي هذه المعصبة

والكتاب يحتوى على ٢١٤ صفحة وثمته مثلثان أو ١٨ فرنكا

فرنسياً . ويطلب من قسم البشر بسكرتارية عصبة الأمم بمجنيف

الكتاب من قبل إلا باللغتين الانجليزية والفرنسية ، وقد أظهرت المعصبة بهذا العمل تقديرها العظيم للمزلة التى تنالها اللغة العربية يوماً بعد يوم فى ميدان الثقافة والسياسة

وكان الدافع إلى نشر هذا الكتاب باللغة العربية كثرة الطلبات التى أبدتها عدد عظيم من الجماعات الدولية لكتاب عربى يتناول أعمال المعصبة ويقبل الناس على قراءته إقبالاً كبيراً

وقد ظهرت الطبعة الأولى باللغة الانجليزية فى سنة ١٩٣٥ وكانت موضوعة فى أسلوب سهل واضح ، ولاقى الكتاب نجاحاً عظيماً فى أنحاء العالم باللغتين الانجليزية والفرنسية فكان هذا النجاح حافزاً إلى إعادة طبعة عدة مرات

والكتاب فى هذه الطبعة الحديثة المنقحة مقسم إلى أربعة أقسام القسم الأول : وقد خصص للشؤون التى يهتم بها الرأى العام فى العالم مثل النظام الدولى قبل وجود المعصبة ومثل

— ٢ —

وهذا كتاب آخر هو في الواقع حلقة تتصل بنظام الكتاب السابق، وضعه مؤلفه الفاضل الیوزباشی عبدالرحمن زکی أمين المتحف الحربی عن (الجيش المصری فی عهد محمد علی باشا الكبير). ولقد كان الجيش فی عهد محمد علی — كما یقول المؤلف — هو كل شيء، ومن أجله كان كل شيء. فلخدمته أنشئت مدارس الطب والهندسة والفنون العسكرية، ولهمضته قامت صناعات الأسلحة والذخائر والملابس، ولتموينه كان العمل علی تقدم الزراعة والتجارة والعمارة، ومن ثم استطاعت البلاد أن تقوم بأعباء الكفاح الحربی ومطالب الامبراطورية الناشئة، وأن تحقق مطامع الماهل العظيم وخبرة المؤلف الفاضل تتصل بالعمل، وتتصل بالتاریخ، وعلى هذا المعنى جرى فی تألیف كتابه، ففيه رواية التاریخ، وخبرة العامل. فهو من ناحية يتكلم عن تاریخ الجيش فی عهد محمد علی ممهداً لذلك بمقدمة عن قوات الدفاع قبل محمد علی، ثم يتحدث عن جهود البطل العظيم فی خلق الجيش، ومواقع ابراهيم وانتصاراته برواية التاریخ المستمدة من أوثق المصادر مما كتب الإفرنجی والعرب ومما هو محفوظ من السجلات والوثائق التاریخیة بقصر عابدين العاصر، ومن ناحية أخرى يتكلم المؤلف عن الجيش فی ميدان العمل، وهو فی هذا یفسر الرواية بالدرایة، ویبطل للتاریخ بالعلم والواقع، وهذه الناحیه هی لاشك أهم ما فی الكتاب، لأن الدراسة العلمیه للتاریخ الحربی لیست مما تقتضیه الحاجة العلمیه فحسب! بل هی كما یقول الأستاذ شفیق غربال — بما تقضى به الحیاة القومیة المستقلة وعمادها الذود عن الوطن. وفی تلك الدراسة یجد أولیاء الأمور الإجابة عن الكثير مما یترضهم من مسائل الدفاع، كما یجد فیها رجال الجيش ما یفیدهم فی مسائل الحرب وشئون التعلیم العسکرى

ولقد حرص المؤلف الفاضل علی شرح وقائع التاریخ بالصور والرسوم والمصورات الجغرافیة، وجاء فی آخر الكتاب بثبت حافل من الأرقام والإحصائیات التي تنطق بمظمة الجيش فی عهد محمد علی وضخامته، وحسن نظامه وترتیبه، وكأنه یقول: هذا ما فعل أجدادنا فأین جهادنا؟ والواقع أن كتاب المؤلف خدمة علمیه قومیة، فهو یسد حاجة المؤرخ الباحث، ویفید الجندی المجاهد. وإنها لخدمة یشکر علیها ذلك المؤرخ الفاضل، والجندی الباسل. وما أشد حاجتنا إلی مثل هذه المؤلفات النافعة فی مطلع حیاتنا الجدیدة.

محمد فهمی هید الطیف

المؤلف مادة كتابه، وهو كما ترى معین نیاض حافل بالدراسة والاطلاع والتجربة والشاهدة والنظر والانتباس

فالمؤلف الفاضل قد حفل لكتاب، ووفر له من المادة والمعلومات ما یکافی خطر الموضوع الذي یمالجه، وهو موضوع مجهول فی أكثر نواحيه من قراء العربیه علی شدة الحاجة إلیه والرغبة فیهِ، ولقد وضع المؤلف كتابه علی نسق قویم من النظام المرتب، والتقسیم البیوب، فهو یشتمل علی ستة أبواب، وكل باب یشتمل علی جملة فصول؛ فی الباب الأول تكلم عن النظام وأثره فی نهضة الأمم، وعلاقته بالفرد والمجتمع ومظاهره فی الأمم الراقیه فی القديم والحديث، ومدى حفظنا من ذلك، والوسائل التي نأخذ بأیدینا إلیه، ولم یس فی ذلك القرية المصریه وإصلاحها الاجتماعی، ووسائل الثقافة العامة للشعب. وفی الباب الثاني تكلم عن سلامة الدولة، وتعاون الشعب والبولیس علی حفظ الأمن والنظام واحترام القانون. ثم تكلم فی الباب الثالث عن نصیب الجمهور فی مكافحة الإجرام ووقایة الأمن من الجرائم والمعاونة علی ضبط الحوادث. وفی الباب الرابع تناول الكلام علی نظام المرور فی الأمم الأورپیة ومدى اهتمامها بشأنه وحاجتنا إلی الأخذ بنظمهم ووسائلهم. وفی الباب الخامس تكلم عن التدريب العسکرى والتزیه البدنیة فی المدارس والمعاهد والجامعات والمناهج التي قررتها وزارة المعارف فی ذلك. فلما كان الباب السادس وهو آخر أبواب الكتاب فحدث المؤلف عن مفاخر الجيش المصری، فجاء فی ذلك بعرض تاریخی شامل من عهد الفراعنة، أيام تحتمس الثالث حتی أيام جلالة الفاروق حرسه الله، إذ جعل للجيش من عنايته ورعايته أكبر نصیب، فسار الجيش فی طریق النجاح إن شاء الله

وقد زین المؤلف الفاضل كتابه بكثير من الصور والرسوم، یوضح بها فكرته، ویشرح غرضه، وعنی علی الخصوص بالصور الشمسیة لأسلحة الجيش الحدیثة فی نظامه الجدید، فجاء الكتاب فی بابیه وافیاً یشبع العقل، أنیقاً یمتدح الذوق. وإنها لید کریمه أسداها المؤلف لأمته، وبرنامج شامل وضمه للذين یمنهم الترقی بالأمة المصریه فی مدارج الرق والنهوض، والأخذ بأسباب النظام والقوة والبناء السليم. وإنا لندرجو أن یكون المؤلف الفاضل قدوة صالحة لإخوانه ومن هم فی مثل عمله ممن یحسرون مواهبهم ومعلوماتهم بین جدران الوظیفه، وفی حدود الرسمىات، وإنها لحدود ضیقة تقتل المواهب وتودی بالنبوغ، وإن من الخیر لأنفسهم ولأمتهم أن یجولوا معلوماتهم وتجاربهم للناس فیفیدوا ویستفیدوا



الفرقة القومية

« يجب أن تكون حرة بعيدة عن البيروقراطية الحكومية »
بهذه العبارة استهل حضرة الأستاذ راشد رسم حديثه منى
قلت للأستاذ رسم : الفرقة القومية مؤسسة حكومية ، هل
قامت برسالها الثقافية والفنية ؟ فأجاب :

— لا شك أن للفرقة القومية رسالة يجب أن تؤديها ...
ولكن المسألة الآن ليست مسألة رسالة أدتها الفرقة أو لم تؤديها .
إذ هي بنت سنوات قليلة ، كما أنها ولدت في ظروف قاسية ولاقت
صعاباً ، بل ولا تزال الصعاب قائمة ، بل وستلقى صعاباً شداداً
عند نظر ميزانية الدولة فيما يخص الفن (ويا ويل الفن من أربابه
وغير أربابه ! سيقاها من أين ومن أين ...) بل إن الفرقة
القومية ولدت في زمان خيف فيه على التمثيل جميعه من طفيان
السينا ، ذلك الطغيان الذي خافت منه البلاد المريقة في التمثيل
على تمثيلها ، فما بالك بمصر !

على أنه لا بد من مطالبة الفرقة بأن تؤدي رسالتها نحو الفن
وتظهر همها في ذلك ، وأن نرجو لها تحقيق ذلك ، وتزيد على هذا
الرجاء ألا نقيم طريقها ، وأن يفسح الأدباء والفيورون على الفن
صدورهم ، ويعملوا لتسهيل مهمتها دون العمل على تصعيبها

قلت : ألا ترى شفوذاً في تكوين لجنة القراءة وتقصيراً
وإهمالاً في الإدارة يدعوان إلى التشاؤم من نجاح هذه الفرقة ؟
قال : أول كل شيء لا يصح للعاملين والمصلحين أن يتشاءموا ،
ولا أعرف للتشاؤم معنى ولا موجبا

أما لجنة القراءة فليست واقفاً على دقيق أسلوبها في القراءة ،
ولكن يلوح لي أنها غير نظامية وأنها تتشدد مرة وتساهل
أخرى ، وهذا لا شك عيب يجب التخلص منه

كما أنه من الواجب أن يكون تكوين لجنة القراءة للفرق
التمثيلية بحيث لا يقتصر همها على اللغة وما يخصها ، وإنما فوق
ذلك لا بد أن يكون أعضاؤها ملين بفن الرواية ، من وضعها
وحوارها وعرضها كما يجب إدراك نفسية الجماهير وتتبع تطوراتها
قلت : ما هي الوسائل الفعالة لإصلاح المسرح ؟
— : إنني أستشف من روح هذا السؤال ابتعاد فكرة التشاؤم
التي جاءت في السؤال السابق ، فالحمد لله !

بعد ذلك يجب أن نكون بنائين محافظين لا هدامين . وإنه
لمن العدل ومن حب التمثيل والفن أن ننظر إلى الفرقة القومية
الناشئة نظرة من يرى العيب فيعمل لإزالته ، وليس كمن يرضى
فلا يرى عيباً ، ولا كمن يستخط فلا يرى إلا المساوى
الفرقة القومية حديثة العهد ، وهي فضلاً عن هذا مؤسسة
حكومية ، ولا يصح لنا أن ننسى ما للمؤسسات الحكومية
من مساوى البيروقراطية ، خصوصاً فيما يتعلق بأعمال فنية رفيعة ،
فإلى أن يتاح للفرقة التخلص من هذه البيروقراطية الهادمة والتمتع
بصفتها الفنية الحرة لا بد لنا من :

أولاً : أن نعمل للإصلاح دون الهوى الشخصي
ثانياً : أن يلم كل عامل — فنى وغير فنى — في نفس الفرقة
أن له رسالة فيها يجب أن يؤديها عن طريق الإخلاص للعمل
والاجتهاد فيه

ثالثاً : أن يزداد عدد الذين يفهمون الفن (عارياً) جنب
الذين يفهمونه (اعتبارياً) وذلك في إدارة الفرقة ، إذ لا بد من
وجود هذين المنصرين في الإدارة

رابعاً : أن تبنى للفرقة دار خاصة للتمثيل
خامساً : أن تبتع البعث للممثلين والمخرجين
سادساً : أن تزيد الحكومة للفرقة مواردها المالية وتسهل
عليها مهمتها ، وألا تفضن عليها بالعمونة من كل نواحيها ، وبكل

«ظاهرها» لما تفعل مع مذهب اللغة العربية ؛ لأن رسالة الفن قوية في حياة الشعوب قوة معاهد اللغة . بل إن الفن هو الذي يجعل اللغة حية متحركة غير جامدة

سابعاً : أن يكون أعظم اهتمام الفرقة موجهاً لتنشيط التأليف المسرحي المصري فتجود بالمال والكافآت والجوائز والإقدام على تمثيل الرواية المصرية المؤلفة

— هل يحسن أن نستعين بالروايات الأوروبية أم يجب أن نشجع التأليف المصري وتقديمه على سواه

— لاشك في أن من أول الواجبات تشجيع التأليف المصري؛ وإذا كان لا بد أن يقال الحق ، فإن الفرقة بدأت بتشجيع هذا التأليف المصري، بل والذي أعلمه يقيناً أن مديرها خليل بك مطران جعل هم الأول منذ اللحظة الأولى أن يكون افتتاح عمل الفرقة برواية مؤلفة من مؤلف مصري ، وقد تم له ذلك وأظهر به مبدأه الذي يريد إعلانه ، وهو تفضيل الروايات المؤلفة من مؤلفين مصريين

على أنه يلوح لي أنها استعانت بالرواية المترجمة أو المكتسبة ، كي تحمل لها اسمًا بين رواد التمثيل ، وقد تمودوا ذلك، لكي تجذب إليها الجمهور ، وكذلك لكي تعرض أنواع الروايات المختلفة التي احتوتها عصور التمثيل القديمة والحديثة حتى يتكون عند الجمهور الدوق الروائي فيقبل على هذا التمثيل الراقى . غير أنني أرى أن يكون معظم مجهود الفرقة موجهاً إلى تشجيع التأليف ، وإلى خلق مؤلفين مصريين ، وإلى إيجاد طائفة من هؤلاء المؤلفين أما الموضوعات فإنها معروضة في حياة العالم فهي كثيرة متوفرة مستمرة ، والمهم أن يوجد المؤلف الذي يأخذ منها مادة لروايته .

وليس من مانع أن تمثل الفرقة روايات أجنبية كما نفعل كل الأمم ، ولكن الأهم أنها تخلق أولاً مسرحاً مصرياً ممتازاً برواياته وبمؤلفيه .

وقال عن لغة الرواية وصياغتها « إن لكل رواية ما يناسبها ، غير أنه يجب أن تتراوح لغة المسرح بين أرق أنواع الفصحى ، (وليس معنى هذا اللغة المعقدة المعقورة) وبين اللغة السهلة الكلامية الصحيحة النظيفة (وليس معنى هذا اللغة المبذلة)

هذا وفي التاريخ المصري القديم والحديث مجال واسع للتأليف ؛ فإن مادة التاريخ وحوادثه تجذب الجمهور ، كما أنها تربي الروح

القومية ، والأمة عطشى إلى من يسقيها ذلك وأريد هنا لفت النظر إلى مادة التاريخ لجذب هذا الجمهور النافر

ثم ختم كلامه بشهادة طيبة لمدير الفرقة الواسع الصدر ، فلولا بحمله وصبره وجلده في هذه السن ، ولولا مكانته الشخصية البارزة لضاعت الفرقة . فهو دامة ارتكزت عليها الفرقة يعرف فضلها كل واقف على دلائل الأمور . ثم حمد تحمس سعادة المشاوي بك لرسالة الفرقة وإنقاذه سفيتها من الفرق .

أبيه هادي

(بقية المنشور على صفحة ٧٤٢)

أنقد أغنيته المعروفة « بلبل حيران » مع الإشارة إلى أصولها في الموسيقى الشرقية والغربية .

٩ — وازن بين مصري عبده الحامولي وسيد درويش مينا . أثر كل عصر من هذين العصرين في موسيقى كل من هذين المحدثين .
١٠ — ما هي الميزات التي كان يمتاز بها سلامه حجازي من حيث الصوت ومن حيث الفن ، وما هي الميزات التي يمتاز بها محمود صبح من حيث الفن فقط ؟

... وأخيراً فإنك تستطيع يا بني أن تضع بعد هذه الأسئلة وأشبابها أسئلة مما يدور حول الصناعة والآلات ... وأنا أجهل هذا ولكنهم يعرفونه عندكم في المهدي ...

— وهم في المهدي لا يعرفون شيئاً مما تقول ...

— الله وحده يعلم أين أدري بالموسيقى !

هزيم أحمد فهمي

خريج كلية الآداب ومهده التربية العالي

ظهر هربنا

ديوان الصيـدح

لشاعر النبا المطبوع

خليل جرجس خليل

يباع في المكتبات - ويطلب من مؤلفه رئيس البعان الأدبية بالنيا

وغيره خمسة قروش